الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

المركز الجامعي بالوادي

معهد العلوم الإنسانية و الإجتماعية

قسم التاريخ

عنوان المذكرة:

إنعكاسات السياسة الإستيطانية الفرنسية في الجزائر من 1830 إلى 1900

مذكرة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ

أعضاء لجنة المناقشة:

أ / عثمان زقب .....رئيسا

أ / ناصر بالحاج .....مشرفا

أ / جعفري مبارك .....مناقشا

إعداد الطلبة:

۞ عز الدين بحة

۞ يوسف نصرات

السنة الجامعية: 1431/1432 هـ الموافق 2010/2011 م

pdfMachine by Broadgun Software - Einfach genial, genial einfach!
Erstellen Sie in Sekundenschnelle qualitativ hochwertige PDF-Dokumente ohne vom Original-Dokument abzuweichen. Die Anwendung von pdfMachine ist so einfach wie das Ausdrucken eines Windows-Dokumentes und kann aus fast jeder beliebigen Software heraus angewandt werden.
Ein Muss für jeden Windows-User!

شكر وعرفان

الحمد لله وحده ،والشكر له على توفيقه ،وبعد :

نتشرف بتقديم أسمى عبارات الشكر والإمتنان للأستاذ المحترم : ناصر بالحاج الذي كان لنا نعم السند ، بإشرافه على المذكرة تصحيحا وتصويبا و توجيها ، حتى أخذ البحث صورته وبلغ غايته .

كما لا يفوتنا تقديم الشكر الجزيل إلى كل من ساعدنا على إتمام هذا البحث من أساتذة و إداريين و عمال بقسم التاريخ والمكتبة الوطنية والجامعية.

و نسأل الله العلي القدير أن يوفقهم لخدمة العلم و الجامعة.

مقدمة

مثلت الأرض عبر التاريخ محورا من أهم محاور الصراعات التي ميزت مسيرة البشرية عبر العصور، ولا تزال حتى اليوم المحرك الأساسي لهذه الصراعات بحثا عن منابع الثروة وموارد الطاقة. وقد ارتبطت بها بشكل وثيق ظاهرة الاستعمار الأوروبي التي ميزت تاريخنا المعاصر، والذي يختلف في طبيعته وشكله من بلد لآخر. وقد مثل الاستعمار الفرنسي للجزائر أقسى الأنواع والمتمثل في الاستعمار الاستيطاني الذي يقوم على مبدىء إقصاء الآخر وإبادته والاستيلاء على أراضيه. وهو ما انعكس على الجزائر في جميع المستويات. لذلك سنحاول بقدر الإمكان الإحاطة بأهم ما يتعلق بمحاولة الاستعمار الفرنسي تثبيت وجوده بالجزائر عبر المرحلة الزمنية الممتدة من1830الى1900.

إن ما دفعنا إلى دراسة هذا الموضوع المتعلق بانعكاسات السياسة الاستيطانية الفرنسية في الجزائر خلال الفترة المذكورة هو الكشف عن ما كانت تعيشه الجزائر تحت وطأة المحتل الفرنسي في مختلف مجالات الحياة، الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والدينية. والذي قال انه جاء إلى الجزائر لنشر الحضارة وإنارة الشموع، إلى جانب إيضاح الأساليب التي اتبعها المستعمر الفرنسي للسيطرة على هذه البلاد واستيطانها، لان العديد من الدراسات السابقة قامت على أساس دراسة منطقة معينة، وفترة زمنية غالبا ما

تكون قصيرة. لذلك فقد قمنا بدراسة شاملة لكل التراب الجزائري في فترة زمنية ليست بالقصيرة، وكلنا أمل في أن تكون هناك دراسات مستقبلية مكملة لهذا الموضوع.

سنعمل في بحثنا هذا على الإجابة على الإشكاليات التالية:

ما هي آراء الفرنسيين في الاستيطان؟ وما هي أهم المشاريع الاستيطانية؟ وما هي انعكاساتها على الجزائريين؟ وما هي ردود الأفعال الجزائرية؟.

ونظرا لطبيعة الموضوع ، فقد استعملنا المنهج التاريخي الوصفي، إذ لا بد من الكشف عن مجريات الأحداث التي وقعت بالجزائر خلال هذه الفترة دون بالعودة إلى المصادر والمراجع المتخصصة، وإلى جانب ذلك فقد اعتمدنا على التحليل لأنه أكثر من ضرورة في تحليل الأحداث.

ولقد واجهت إنجاز هذا العرض العديد من الصعوبات، منها صعوبة الحصول على المراجع من مكتبة القسم، وسعة الموضوع وتشعبه، مع صعوبة التوفيق بين انجاز هذا العرض وبقية الأعمال الأخرى نظرا لتزامنها في وقت واحد.إلى جانب صعوبة الحصول على بعض المصادر الأساسية، وكون أغلبية المصادر باللغة الأجنبية.

وبكل جهد حاولنا تجاوزها من خلال الأخذ بتوجيهات الأستاذ المشرف الذي تتبع جميع مراحل البحث.

وتتمثل أهم مصادر الموضوع في أعمال الحقوقيين الفرنسيين الذين تناولوا الموضوع بكثير من الشرح والتحليل ويضاف لهم بعض ممن تولوا وظائف مكنتهم من تجسيد مخططاتهم الاستيطانية، ونخص بالذكر ما كتبه كلوزيل، الذي تولى منصب الحاكم

العام للجزائر سنة 1831م، بحيث دون آراءه عن الاستيطان في الجزائر، و ظل يشجع الحكومة الفرنسية فهو بذلك يبدي موقفه المؤيد للاستيطان، بالإضافة إلى الدوريات التي احتوت دراسات عن انعكاسات السياسة الاستيطانية في الجزائر مثل "المجلة الإفريقية".

أما عن المصادر الوطنية فلدينا الأغا بن عودة المزاري في كتابه "طلوع سعد السعود"، عالج فيه أوضاع الجزائر خلال هذه الفترة ،فهو قد تحدث عن معاناة الجزائريين من جراء الاحتلال، فهو يحمل المحتل الفرنسي ما وقع في الجزائر.

وعن المراجع العربية المعتمدة في هذا البحث، فتجدر الإشارة أنها كثيرة وتكمن أساسا فيما كتبه الدكتور:أبو القسم سعد الله،"الحركة الوطنية الجزائرية" في جزئه الأول، حيث ذكر بالتفصيل كل ما يتعلق بالموضوع، بالإضافة إلى أعمال الأستاذ:عدة بن داهية، مثل "الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر(1830-1962)"، في جزئين، والذي تناول فيه أساليب الاحتلال الفرنسي في الاستيلاء على أراضي الجزائريين.

وقد قسمنا بحثنا إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، كما حاولنا إثراء الموضوع ببعض الملاحق.

في الفصل الأول تناولنا السياسة الاستيطانية الفرنسية في الجزائر من (1830-1900)،حيث قسمناه إلى ثلاثة عناصر،الأول خاص بالاستعمار الفرنسي للجزائر والتفكير في الاستيطان.أما الثاني حول آراء الفرنسيين في الاستيطان من (1830-1834)، أما الثالث حول آليات تجسيد الاستيطان الفرنسي في الجزائر.

أما الفصل الثاني تناولنا انعكاسات السياسة الاستيطانية الفرنسية على الجزائريين (1830-1900)، حيث قسمناه إلى أربعة عناصر، الأول خاص بالاستيطان، والتنظيم الإداري والسياسي للجزائر المستعمرة، أما الثاني حول الانعكاسات الاقتصادية للاستيطان، أما الثالث الانعكاسات الاجتماعية للاستيطان، أما الرابع الانعكاسات الثقافية للاستيطان.

أما الفصل الثالث،تناولنا فيه ردود الأفعال الجزائرية، وقسمناه إلى عنصرين الأول خاص بالمقاومة التي لها علاقة بالاستيطان،أما الثاني عن هجرة الجزائريين نحو الخارج جراء السياسة الاستيطانية.

الفصل الأول

السياسة الاستيطانية الفرنسية في الجزائر (1830/ 1900)

1 ــ الاستعمار الفرنسي للجزائر و التفكير في الاستيطان.

2 ــ آراء الفرنسيين في الاستيطان (1830- 1834) .

3 ــ آليات تجسيد السياسة الاستيطانية الفرنسية في الجزائر.

1ــ الاستعمار الفرنسي للجزائر و التفكير في الاستيطان:

إنَّ الدارس للاحتلال الفرنسي للجزائر يدرك جليًّا أن حادثة المروحة [1]، لم تكن الدافع الحقيقي للاحتلال و يتجسد ذلك من خلال أطماع فرنسا المبكرة في السيطرة على هذا الجزء الهام من إفريقيا، إذ نجد فرنسا قد فكرت قبل هذا إجراء عملية جوسسة في الجزائر و ذلك لمعرفة أدق التفاصيل عن الجزائر. فقد قامت بإرسال جواسيسها إلى الجزائر، إذ نجد أن نابليون أرسل المهندس بوتان Boutin سنة 1808 م إلى الجزائر لدراسة الأرضية و وضع تصميم لمشروع الاحتلال[2].

وفي خضم الصراع الخفي بين الدول الأوروبية خاصة بين فرنسا و بريطانيا حول الجزائر فقد سعت بريطانيا إلى منع[3] نابليون بونابرت[4]، من تحقيق إنجازات . إلا أن فرنسا أقنعت الرأي العام الأوربي أن احتلالها للجزائر إنما هو للقضاء على القرصنة التي تمارسها هذه الأخيرة في حوض البحر الأبيض المتوسط و كذلك لتحرير العبيد المسيحيين

1 / أحمد الشقيري : قصة الثورة الجزائرية ، ط1 ، دار العودة ، بيروت ، 2005 ، ص 03 .

2 / جون ب وولف : الجزائر و أوربا (1500-1830) ، ترجمة و تعليق أبو القاسم سعد الله ،عالم المعرفة ،الجزائر،2009،ص443.

3 / سحنون سعيداني: الإستيطان في منطقة الونشريس السرسو و رد فعل المقاومة الجزائرية (1830-1930) ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير بجامعة الجزائر ، 2008 ، ص 28 .

4 / ولد في مدينة أباكيو عاصمة كورسيكا سنة 1769 م بفرنسا ، ألحقه والد كارل بونابرت الذي كان يمارس المحامات في الجزيرة بمدرسة بريان العسكرية ثم ألحقه نسان سير العسكرية الشهيرة أنهى دروسه الحربية و تخرج في سنة 1785 و عين برتبة ملازم أول في سلاح المدفعية التابع للجيش الفرنسي الملكي ، أنظر ، عبد العزيز سليمان ، نوار عبد المجيد : التاريخ المعاصر ، أوربا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية ، دار النهضة العربية، بيروت ، 2009 ،ص 83 .

الذين أسرهم البحارة الجزائريون في حوض البحر الأبيض المتوسط و ذلك على إثر عدة مؤتمرات جمعت الدول الأوربية أهمها مؤتمر فينا 1815 م و إكس لاشابيل 1818 م، و التي وحدت الدول الأوربية على ضرورة تصدي للجزائر، و هذا ما مهد الطريق لفرنسا لاحتلال الجزائر [1].

و لكن الأسباب الحقيقية للاحتلال غير ذلك إذ مثلت الإغراءات الاقتصادية الدافع الأول للاحتلال و ذلك لما تحتويه الجزائر من مزايا اقتصادية جد هامة تتمثل في موانئ الصيد التي أقامها الفرنسيون في عنابة و القالة و القل و صيد المرجان، و ذلك نتيجة الامتيازات التي منحها الباب العالي لفرنسا[2]، إلى جانب الديون المترتبة عليها والمقدرة بسبعة ملايين فرنك فرنسي بعد أن كانت 24 مليون فرنك و هي عبارة عن مقابل الحبوب التي كانت تصدرها الجزائر إلى فرنسا[3] .

بالإضافة إلى تأكد لفرنسا من خلال جواسيسها أن الجزائر تحتوي على كمية هائلة من الكنوز الموجودة في خزائن الإيالة من معادن ثمينة ، و عملات أجنبية إذ يمكنها تعويض تكاليف الحملة حالة نجاحها، فبعد سقوط حكومة الداي استولت على :

- سبعة أطنان (312) كغ من الذهب (من قصر الداي) .

1/ Amar Amoura : Résumé de Histoire de l'Algerie , ed . Raichane , Alger , 2000, p 164 .

2 / Marcel EGRETAUB: Realite de lanation Algerienne , 2 eme ed , ed . Socieles , Paris , 1960 , p 42

3 /حمدان خوجة بن عثمان : المرآة ، تقييم و ترتيب و تحقيق ، د: محمد العربي الزبيري ، ط2 ، شركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2007، ص 178.

- 108 طن و 704 من الفضة (من قصر الداي) .
- 24.700.00 و هي قيمة الذهب الموجودة بالخزينة الجزائرية .
- 8.000.00 فرنك فرنسي من العملات الأجنبية الموجودة بالخزينة الجزائرية (1)

وقد انتظرت فرنسا الفرصة السامحة للانقضاض على الجزائر ، و جاءت هذه الفرصة عند ما دمرت معظم وحدات الأسطول الجزائري في معركة نافرين 1827، حيث فقد الجزائر قوتها البحرية ، فعمدت فرنسا إلى حصارها(2)، حيث وصل الأسطول الفرنسي إلى سواحل الجزائر بعد 11 جوان 1827 بدأ بإجلاء الرعايا الفرنسيين ثم بدأ حصار الجزائر و الذي انتهى كما نعلم في 1830(3) .

و بعد مجئ شارل العاشر لحكم في فرنسا وجد الأوضاع متدهورة حيث لقي معارضة شديدة للحكم فحاول لفت أنظار الرأي العام الفرنسي الذي ضاق من الحكم المطلق بالإضافة إلى تعفن الأوضاع السياسية و الاجتماعية [4] . فقرر إرسال حملة إلى الجزائر حيث جهزت فرنسا جيشًا ضخمًا قدر بحوالي 37 ألف رجل و أسطولا ضخما قدر بـــ : 675 سفينة ،هذا التأديب الداي ثم العودة إلى فرنسا كما ادعوا و لكن عودتهم طالت و دامت أكثر من قرن و ربع .

1 /عبد الرحمن بن محمد الجيلاني : تاريخ الجزائر العام ، دار الثقافة ، بيروت ، 1983، ج3 ، ص 351 .

2 /محمد العربي الزبيري : المقاومة في الجزائر (1830-1848) ، مجلة الأصالة العدد 29-30 ،وزارة التعليم الأصلي و الشؤون الدينية ، 1976 ، ص 2، 10.

3 /جون ب وولف : المصدر السابق ، ص 449 .

4 /Amar Amour,op .cit .p 164.

حيث كلفت فرنسا قيادة هذه الحملة لوزير الحرب[1]، بورمون[2] الذي توجه بهذا الأسطول الحربي إلى شبه جزيرة سيدي فرج الواقعة غربي مدينة الجزائر و ذلك بعد تأكيد الجواسيس الذين أرسلتهم فرنسا عن ضعف هذا الجزء من الجزائر حيث نزلت القوات الفرنسية في ذلك الموقع في14 جوان 1830 و دارت عدة معارك بين الجزائريين و الفرنسيين و التي انتهت بمفاوضات بين الطرفين حيث وقعت معاهدة الاستسلام 05 جويلية 1830 حيث تعهدت فرنسا بعدة بنود من بينها سلامة خروج الداي و أهله و ممتلكاته وكذلك بقية الأتراك[3].

بعدما تم لفرنسا ما أرادت باحتلالها الجزائر، هنا بدأت تفكر في استيطان هذا البلد و لكن في ظل وجود المقاومات الشعبية يكون الأمر صعبًا ، و لكن بعد قضائها على الأمير عبد القادر و استسلامه في 25 ديسمبر 1847 و انتقاله مع أفراد أسرته إلى طولون[4] .شرعت في مشاريعها الإستيطانية ،حيث يقول الكاتب الفرنسي أوجين بوري BURET EUGENE " كل خطوة كنا نخطوها في حملتنا على الجزائر كنا نعثر فيها على شهادات

1 /أبو القاسم سعد الله :الحركة الوطنية الجزائرية ، دار البصائر، الجزائر ، 2007 ، ج1، ص 16 .

2 /بورمون (1743-1746) : مارشال في الجيش الفرنسي ، شارك في حملة إيطاليا و روسيا (1810) ، جنرال في 1814 ، تخلى عن نابليون بونابرت في 1815 ، و إلتحق بلويس 18 ، عين وزيرا للحربية (1829) ، قائد الحملة الفرنسية على الجزائر ، نزل بسيدي فرج في 1830/06/14 ، خاص معركة ستاوالي 14و1830/06/24 ، وقع معاهدة الاستسلام مع الداي حسين 1830/07/05 في الجزائر العاصمة ، أنظر ، عدة بن داهية ، الاستيطان و الصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر (1830-1962)، منشورات وزارة المجاهدين،2008، ج2، ص 492 .

3 /أبو القاسم سعد الله : نفسه ، ص ص 16، 19 .

4 /شارلز هنري شرشل : حياة الأمير عبد القادر، ترجمة و تقديم ، أبو القاسم سعد ، عالم المعرفة ، الجزائر ، 2009، ص318.

تدلنا على الازدهار الذي شهدته الزراعة في الجزائر قديما، و حيث ما حللنا سواء في الساحل أو في الداخل إلا و وجدنا أثارًا للرومان ، فكل من الشلف و سهل مينة و حمرة و مجانة يبرهن من خلال خصوبته و بشكل قطعي أن الجزائر كانت و لمدة قرون مستودع للحبوب التي كانت تمد الإمبراطورية الرومانية ... قد أعيد اكتشاف أفريقيا الرومانية و لم ينقصنا مستقبل سوى احتلال و تعميرها ". فهو يرى أنه من الضروري الاحتفاظ بالجزائر و لا يكون ذلك إلا باستيطانها من خلال احتلال أراضيها الزراعية و تثبيت المستوطنين بها و هذا هو الضامن الوحيد للاستيطان[1].

و لتنفيذ هذا لابد من اغتصاب الأرض حيث مارسوا القوة و البطش في سبيل ذلك إذ عاملوا السكان الأصليين بوحشية، فقتلوا الكثير منهم و أحرقوا الزرع[2]، فـيقول: حمدان بن عثمان خوجة أن أحد الجنرالات الفرنسيين استولى على جنانه فلما أحتج على ذلك قال له : " لقد احتلالنا الجزائر و أصبحنا سادتها بلا منازع ، كل ما فيها ملكنا " أي أننا نفعل ما يحلو لنا في ممتلكات الجزائريين ، و هذا طبعًا مخالف لما جاء في معاهدة الاستسلام[3] . وكما يقول بيجو[4] : " كيف يمكننا إذن قهر العرب ؟ لدينا حل واحد لا غير سواه :

1 /عدة بن داهية : المرجع السابق ، ج1 ، ص 35 .

2 /فرحات عباس : ليل الاستعمار ، تعريب أبو بكر رحال ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2005 ، ص 40 .

3 /حمدان بن عثمان خوجة ، المصدر السابق، ص 238.

4 /ولد بيجو في (1784 – 1849) وهو قائد عسكري شارك في الحرب الاسبانية ، عين حاكم عاما للجزائر حوالي عام 1840 ، إلى غاية 1847 قبل إستسلام الأمير عبد القادر بقليل و توفي سنة 1849 .أنظر:
loius cirard collection d`histoire ,la temps des révolution,(1715-1870)paris,1960 ,p311.

علينا أن نتحكم في الأراضي و نجعلهم في تبعية لنا فيعرفون أنه لا يمكنهم الزرع و الحصاد و الرعي إلا بتصريح منا، عندئذ سيضطرون للخضوع و الاستسلام"[1].

2ــ آراء الفرنسيين في الإستيطان من (1830- 1834) :

أخذ أعوان الاستعمار بعد سقوط مدينة الجزائر يرددون كثيرا من المبررات و المسوغات التي تبيح لهم الاحتفاظ بمدينة الجزائر، و وجوب احتلال كامل القطر، و رددوا أن بلادهم تعاني من كثرة السكان و من كثرة الإنتاج أيضا، و أنها في حاجة إلى ميادين جديدة للتنفيس على السكان وبيع المنتجات، و أن الجزائر تستطيع أن تحل الكثير من المشكلات الفرنسية .

2 ــ 1 ــ رأي الجنرال كلوزيل[2] : (CLAUZEL)

يعد كلوزيل من أكبر مشجعي الاستعمار في الجزائر و له آراء في ذلك نشرها حينما عين قائدا لجيش الحملة في سبتمبر 1830 م ، و نشر بقيتها بعد ذلك قال إنه : " مقنع أن إقليم مدينة الجزائر الذي صار بين أيدينا هو مستعمرة هامة، تعوضنا بوفرة عن خسارتنا

1 /أوليفي لوكور غرانميزون : الاستعمار الإبادة ، دار الرائد ، الجزائر ، 2007 ، ص 130 .

2 /ولد كلوزيل سنة 1772 ، و توفي بعد ذلك بسبعين سنة ، ساهم في إعداد و إنجاح ثورة جوليت (جويلية) التي منحته قيادة الجيش الفرنسي في الجزائر ، ابتداء من شهر أوت 1830 ، ثم خشية لويس فيليب ، فاستدعاه في شهر فيفري 1831 ، و بعد اندلاع الثورة بعام واحد حصل على رتبة مارشال فرنسا و عاد لقيادة الجيش في الجزائر يوم 8 جويلية 1835 ، و استبدل بدامريمان عام 1837 م ، أنظر حمدان بن عثمان خوجة : المصدر السابق ، ص 209 .

في سان دومينيك، وربما كذلك التكاليف الكبيرة التي تكلفنا إياها للاستيلاء على مستعمرات أخرى"[1].

خصوصا و أن ما استولى عليه الجنود الفرنسيون مباشرة بعد سقوط حكومة الداي كان كثيرا جدًّا ، كما أشرنا سابقا و ذلك من خلال الكنوز الموجودة في قصر الداي من ذهب و فضة و كذلك ما تحتويه الخزينة الجزائرية من معادن نفيسة و عملات أجنبية[2].

و لتشكيل نواة الاستعمار واسع ، حسب كلوزيل " يمكن منح الأراضي الأقرب فالأقرب التي تحيط بنا إلى الكولون ، و فرض عليهم شرط المشاركة في أعمال الدفاع الضرورية من أجل رد غارات السكان المجاورين ، بمشاركة الكولون في الأعمال الدفاعية ، يمكن مع الوقت تحويل سهل متيجة إلى مستعمرة كبيرة بطرد القبائل المتمردة إلى الأطلس".

و من أجل تحقيق الأهداف ، تقدم الجنرال كلوزيل بطلب إلى الوزير الحربية بأن يرخص له تشجيع المؤسسات الزراعية و الصناعية للكولون ، مع تقديم وعود لهم في المستقبل بتوفير الحماية و الأمن كتشجيع لهم [3].

لم يطل عهد كلوزيل كقائد لجيش الحملة حيث عزل في فيفري 1831 م و مع ذلك فإنه ظل يردد أفكاره الاستعمارية في كل مناسبة، و بعد أن عاد إليها سنة 1835 كحاكم

1 /Bertrand clouzel : Oliservation du général clouzel sur quelques actes de son commandement à Alger ; A-j- demain , Paris 1831 . p 08 .

2 /عبد الرحمن بن محمد الجيلاني : المرجع السابق ، ص 351.

3/ Bertrand Clouzel : OP .cit ,pp 09, 32

عام، كان قد نشر سنة 1833 ، كتابا آخر ضمنه المزيد من الآراء لمعالجة هذا الموضوع بالإضافة إلى صدور الكثير من الكتابات الأخرى عن الاحتلال و الاستيطان .

ولبلورة أفكاره وضع مقارنة بين إقليم مدينة الجزائر و مساحة مستعمرات فرنسا في العالم الجديد ليصل إلى نتيجة وهي أن محيط مدينة الجزائر يوفر مساحة زراعية تعادل سبع مرات و نصف ما توفره مستعمراتها الأخرى، فهو بذلك يؤكد للرأي العام الفرنسي على ضرورة الاحتفاظ بالجزائر[1].

لقد كان كلوزيل مؤمنا بضرورة التوسع خارج دائرة مدينة الجزائر و ضواحيها من جبال الأطلس و ما وراءها ، و لذلك حاول الاستيلاء على المدينة بهدف وضع قبائل الأطلسي بين نارين ، و ضمان الأمن في سهل متيجة الذي ينوي استعماره[2] . و تكمن أهمية هذا السهل ، في كونه همزة وصل بين الحكومة الفرنسية القريبة منه و المخازن و الميناء ، حتى يمكن الاستقبال و الشحن و البيع و التصدير[3]. و لتحقيق هذه الأهداف طرح كلوزيل سؤالا كيف يمكن توطين العناصر الأوربية في هذه المنطقة ؟ و لكن وجد أن هذا الأمر يقع على عاتق الحكومة، و ذلك بقيامها بإجراءات تمنح الثقة لأصحاب رؤوس الأموال التي تذهب سنويا إلى أمريكا، وتوجيهها للاستقرار في الجزائر، و التي

1/ Bertrand Clauzel: Nouvelles observations du Maréchal Clauzel sur la Colonisation d'Alger , Im – selligue , paris , 1833 , p 22 .

2 / Anonyme , Alger , Au considération sur l' Etat actuel de cette Régence , Delaunay , Paris , 1833 , pp 18.19.

3/ Bertrand Clouzel.op.cit,pp 09 , 23 .

تتوفر على مزايا جد هامة كقربها من أوربا وتتوفر على تربة خصبة و محمية جدًّا ، و يمكن جلب 20.000 من الــ 200.000 الذين يهاجرون سنويا إلى أمريكا ، كما يمكن للجنود الذين أنهوا خدمتهم العسكرية الاستقرار بالجزائر إراديا و برغبة منهم ، حيث تمنح لهم أرض يشتغلون عليها بدلا من العودة إلى فرنسا.

وهناك بعض الفرنسيين الذين كانوا متحفظين على إحتلال الجزائر و خصوصا البرلمانيون الذين كانت حججهم وجود تكاليف باهظة للتوسع الاستعماري .

وبالإضافة إلى بعض خصوم التوسع الاستعماري الذين احتجوا بعدم وجود أراضي كافية في الجزائر ، فالعرب يحتلون كل مكان ، و لكن كلوزيل عارضهم بقوله : " يكفي أن نلاحظ أن الجزء الأكبر من هذه الأراضي كانت في ملكية للحكومة القديمة (التركية) التي خلفناها طبيعيا و يمكن جعلها تنازلات مجانية أو على الأقل ، أقل تكلفة للمعمرين[1].

2 ــ 2 ــ رأي اللجنة الإفريقية :

تشكلت هذه اللجنة بأمر ملكي في 12 ديسمبر 1833 م لمهمة أساسية تتمثل في إثبات جدوى الاحتلال من خلال الإجابة عن السؤال أساسي، و هو هل تحتفظ فرنسا بالجزائر أم تتخلى عنها ؟ و ما الفائدة من ذلك ؟.

1 /Bertrand Clauzel : op. cit :pp 25,26 .

عملت اللجنة في الجزائر خلال النصف الأول لسنة 1834 م بزياراتها لعدة مناطق غذّاها الجيش الفرنسي و استولى عليها مثل مدينة الجزائر و عنابة مستغانم أجرت عددا من المقابلات مع العديد من الجزائريين، و بناء على ذلك أعدت تقارير مختلفة المواضيع حول الجزائر في جزئين بمجموع حوالي ألف صفحة تقريبا مع توصيتها باعتبار المناطق التي احتلها الجيش الفرنسي أملاكا فرنسية، و هو ما تضمنه قرار 22 جويلية 1834 م.

إذن هذه اللجنة جاءت لتثبت جدوى احتلال فرنسا للجزائر و يظهر من خلال مناقشات أعضاء اللجنة و تقاريرها أنهم كانوا يحاولون إيجاد طرق الاحتفاظ بالجزائر واحتلالها كاملة و استعمارها و استغلالها، و لم يناقشوا ما إذا كان ذلك ممكنا أم لا. فهم إذا قرروا الاحتلال و بقيت الوسيلة[1].

عالجت هذه اللجنة الوسائل الكفيلة بتشجيع الاستعمار و رأت أن القاعدة الأساسية في هذا هي : " إيجاد معمرين مرتبطين بالأرض عن طريق الملكية بحيث لا يتخلوا عنها بمجرد الشعور بالخطر، و يشتغلون عليها لمدة طويلة مع إقناعهم بذلك، و من جهة أخرى يستطيع المعمر استغلال رأس ماله الذي يجلبه لإقامته و لزراعته، و أن يجد مشروعه تنمية كبيرة[2].

1 /أبو القاسم سعد الله : محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال ، ط3 ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1982 ، ص ص 105 ،107 .

2 /La commission D'Afrique; proces ," verbaux et rapport sur le domaine publique " , T 01 , im Royal , Paris , 1834 , p 03 .

و قد أوصت اللجنة بجعل الجزائر كلها أملاكا فرنسية دائما، و قد أكدت هذا الرأي في تقريرها النهائي الذي قدمته إلى الحكومة، وجاء فيه أن تحتفظ فرنسا بالجزائر، و أن لا تبقى في المدن الساحلية فقط، بل الواجب عليها جعل تلك المدن مراكز أمامية لامتداد الجيش بضرورات حملات عسكرية توسعية في داخل البلاد لإخضاع كامل البلاد للسيطرة الفرنسية [1].

3ــ آليات تجسيد السياسة الإستيطانية الفرنسية في الجزائر:

" نحن نلزمكم باحترام كنوزكم و أملاككم و دينكم المقدس ... ، نحن الفرنسيون أصدقاءكم المنطلقون إلى الجزائر لطرد الأتراك مغتصبوكم ... و ستملكون كما في القديم بلدكم أسيادا مستقلين بوطنكم"[2]. هذه شعارات أعدتها فرنسا قبل احتلال الجزائر لنشرها بعد احتلال العاصمة، فمن يسمع يصدق، و لكن الأحداث التي جرت بعد سقوط العاصمة في 5 جويلية 1830 م أثبت العكس.

فقد قسمت فرنسا إداريا الجزائر إلى ثلاث مقاطعات : الشرق ، الوسط ، الغرب ، و أخذت فرنسا تفكر من أي منها تباشر استيطانها ، ففي مقاطعة الغرب كانت الأوضاع غير مريحة فالأمير عبد القادر كان يتربص بالفرنسيين و يحاربهم في كل مكان ، و قد بعث إلى القائد الجنرال بيجو قائلا : " فإن كانت فرنسا ليس عندها من الأرض ما يكفي

1 /أبو القاسم سعد الله :محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال،المرجع السابق، ص 113 .

2 / ميشال هبارت : حكاية القسم الكاذبة ، منشورات وزارة المجاهدين ، الجزائر، 2002 ، ص 13.

رعاياها و أرسلتكم لتغتصبوا أراضينا ... فإننا سنبذل رسعنا في مدافعتها " [1]. كما كانت هناك قبائل معادية لفرنسا في مستغانم التي بها سهول خصبة صالحة للزراعة و الاستقرار، مع صعوبة الواجهة البحرية لها و خطورتها. فالتفتت إلى مقاطعة الشرق و تحديدًا إلى مدينة بونة (عنابة) و ما جاورها، والتي كانت من أولى المناطق التي خضعت للفرنسيين و دفعت لهم الضرائب إذن فهي منطقة هادئة[2] ،في حين كان أحمد باي قسنطينة يكن العداء للفرنسيين وكان يرفض وجـــودهم و حاربهم أينما وجـــدوا[3]، فلم يبقى أمام الاحتلال الفرنسي سوى مقاطعة الوسط أي الجزائر العاصمة و ما جاورها، حيث تتركز قوتها العسكرية هناك[4].

وكان يرفض وجودهم و حاربهم أينما وجدوا[5]، فلم يبقى أمام الاحتلال الفرنسي سوى مقاطعة الوسط أي الجزائر العاصمة و ما جاورها ، حيث تتركز قوتها العسكرية هناك[6].

في 22 جويلية 1834 م قررت الحكومة الفرنسية إلحاق الجزائر بفرنسا و اعتبارها مستعمرة فرنسية [1]، و من هنا أخذت فرنسا بمباشرة أعمالها الاستيطانية في الجزائر،

1 / محمد بن عبد القادر الجزائري : تحفة الزائر في تاريخ الجزائر و الأمير عبد القادر ، شرح و تعليق ، د / ممدوح حقي ، منشورات هالة ، الأبيار ، الجزائر ، 2007 ، ج1 ، ص 463 .

2 / ألكسي دو طوكفيل : نصوص عن الجزائر في فلسفة الاحتلال و الاستيطان ، ترجمة و تقديم إبراهيم صحراوي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون ، الجزائر ، 2007 ، ص ص62،65 .

3 / فندلين شلوصر : قسنطينة أيام أحمد باي (1832-1837)، ترجمة و تقديم د/ أبو العيد دودو ، سحب للطباعة الشعبية و الجيش ، الجزائر ، 2007 ، ص 29 .

4 / ميشال هبارت : المرجع السابق ، ص 65 .

5 /فندلين شلوصر : المصدر السابق، ص 29 .

6 /ميشال هبارت : نفسه ، ص 65 .

حيث تساءل عن عسكريون، ومنهم الجنرال كلوزيل عن ترك بلد واسع و خصب بين أيدي عدد من المتمردين، أي أن سكان الجزائر قليلون فجلب معمرين يتقاسمون معهم هذه الأراضي لا يضيق عليهم [2] .

3-1- القوانين الاستيطانية :

قامت الإدارة الفرنسية منذ احتلالها للجزائر سنة 1830 م إلى إصدار العديد من المراسيم و القرارات التي تصب في مصلحة فرنسا و مشاريعها الاستيطانية والتي تتعارض مع مصالح الجزائريين، وأهمها:

سيناتوس كونسليت 22 أفريل 1863 م [3] Sénatus consultes :

أقنع الإمبراطور الفرنسي نابليون الثالث الفرنسي مجلس الشيوخ بإصدار قرار يقضي بتمليك الجزائريين الأراضي التي تحت أيديهم سواء كانت في الأصل ملكا شخصيا لهم أو مشاعة بين الأعراش[4] .

إنّ الظاهر من هذا القانون هو الحفاظ على ممتلكات الجزائريين، حيث يعيش الأوربيون و الجزائريون على السواء في مجتمع متكامل، فالجزائريون يفلحون الأرض و يربون

---

1 /بشير كاشحة الفرحي : مختصر وقائع و أحداث ليل الاستعمار الفرنسي في الجزائر (1830-1962) ، وزارة المجاهدين ، 2007 ، ص 37 .

2 /ميشال هابار : قصة خيانة ، ترجمة د/ عبد الرزاق عبيد ، منشورات ANEP ، 2007 ، ص 251 .

3 /أنظر الملحق رقم 1 : ص 85

4 /د.يحي بوعزيز: موضوعات في تاريخ الجزائر و العرب ،دار الهدى عين مليلة ،الجزائر ، 2009، ج1 ، ص 506 .

الخيول و المواشي، بينما يقوم الأوربيون على تطوير المناجم و الغابات و تجفيف المستنقعات.

و لكن في الحقيقة عمل مشرعو هذا القانون على الاستيلاء على الأراضي الجزائرية و استغلالها لصالح المستوطنين، ولكن عبر مراحل . حيث يتم أولا تحديد أراضي العرش أو القبيلة، وبعدها مباشرة يأتي دور الإدارة الفرنسية فتقوم بإقتطاع أراضي إما لصالح المصلحة العامة كبناء المباني الحكومية أو مد طرق المواصلات وغيرها، لتأتي المرحلة الثانية حيث تفتت الأراضي بين أفراد القبيلة أو العرش ليأخذ كل فرد حصته من الأرض، وتأتي حينئذ المرحلة الثالثة حيث تفرض الإدارة الاستعمارية على الجزائريين فلحها و دفع الضرائب .

ولكن في ظل الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية المزرية التي كان يعيشها الجزائريون ، لم يستطيعوا العناية بها، فاعتبرها المحتل الفرنسي أرضا شاغرة وسعى إلى الاستحواذ عليها، مما اضطر الجزائريين إلى بيعها بأبخس الأثمان إلى الفرنسيين أو عن طريق مبادلات و صفقات تنشأ بينهم و بين الكولون[1].

و نتيجة لتطبيق هذا القانون فقد اقتطع من الجزائريين ما مقداره 1.003.072 هكتار من الأراضي أملاك بلدية، مع 2.840.591 هكتار كأملاك خاصة، و 1.336.492

1 /أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية،المرجع السابق، ص 35 .

هكتار كأملاك بلدية، وغيرها من الأراضي التي فقدها الجزائريون، أي أنهم فقدوا تقريبا 37% من مساحة أراضيهم، و التي منحت طبعا للمعمرين [1].

مرسوم كريميو [2] : 24 أكتوبر 1870 م decet Cremieux

عمل كريميو اليهودي كل ما بوسعه للدفاع عن يهودي الجزائر، و جاءته الفرصة عندما أصبح وزيرا للعدل عام 1870 م، حيث مكنه هذا المنصب من إصدار هذا المرسوم الذي عرف باسمه حيث منح الجنسية الفرنسية ليهودي الجزائر البالغ عددهم آنذاك حوالي 35000 يهودي[3]، و ذلك لحمايتهم و الارتقاء بهم على الجزائريين، و استغلالهم في المخططات الاستيطانية، فبمجرد التجنيس الجماعي لليهود، إرتفع عدد الفرنسيين الموجودين بالجزائر،خاصة مع معرفتهم بالخصائص الاجتماعية و الثقافية للمجتمع الجزائري نتيجة للعقود الطويلة التي عاشوها في أوساط الجزائريين.

1 /عيسى يزير : السياسة الفرنسية تجاه الملكية العقارية في الجزائر (1830-1914) ، مذكرة لنيل شهادة المجاستير في التاريخ المعاصر: مسعودة يحياوي ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ، نوقشت سنة 2009، ص 64.

2 /أودلف كريميو (1796-1880) ، هو شخصية سياسية فرنسية من أصول يهودية ماسونية، كان من مناصري وجود اليهود في الجزائر ، مارس المحاماة منذ (1828) ، استقر في باريس منذ (1830) ، سافر إلى سوريا في(1840). عضو في الحكومة المؤقتة سنة (1848) وزير العدل في (1848): أنظر عبد الوهاب بن خليف، المرجع السابق، ص 60 .

3/Centre National Documentation de Presse et d'in formation: Chronologie algérienne (1830 – 2002),Rue Farid Zouisuveche Kouba ,Alger,2002,p04

فمن هنا بدأ اليهود في التعالي على الجزائريين مع ازدياد نفوذهم[1]، وإضافة إلى قرار تجنيس اليهود احتوى المرسوم على مواد أخرى أهمها :

- إلغاء منصب الحاكم العام بالجزائر، و استبداله بمنصب حاكم عام مدني تحت تصرفه ثلاث رؤساء مقاطعات.
- تنحصر سلطات القائد العسكري في المناطق التي تخضع للجيش فقط .
- يقوم الحاكم العام الذي يعين من قبل مجلس الوزراء بتطبيق سياسة الحكومة الفرنسية في الجزائر.
- يقوم رؤساء المقاطعات بإنشاء مجالس عامة منتخبة من قبل الفرنسيين فقط، و في مجلس عام يحق لوزارة الداخلية أن نعين 06 مسلمين.
- و عموما كان لهذا المرسوم صدى كبير في نفوس الجزائريين، ترتبت عنه ردود فعل عنيفة، و ذلك لأن الإدارة الفرنسية بعد مرور أربعين عاما على الاحتلال لم تحاول تحسين أوضاع الجزائريين[2].

قانون فارني[1] La loi warnier المعروف بـــ " قانون المعمرين " :

1 /رابح الونيسي و آخرون : تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989) ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2009، ص 84،83 .

2 / عبد الوهاب بن خليف : تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال ، ط1 ،دار الطليطلة، الجزائر، 2009 ، ص 60.

صدر هذا القانون في 26 جويلية 1873 م[2]، حيث نص على إخضاع قانون الملكية العقارية في الجزائر للقانون الفرنسي، و إلغاء جميع القوانين العقارية القائمة على الشريعة الإسلامية أو العرف المحلي نهائيا ،وتقسيم الأراضي الجماعية المملوكة للقبائل والعائلات على الأفراد[3]. إذا فهذا القانون يمكن أن نعتبره مكملا لـــقانون السيناتوس كونسليت 1863م.

فحسب هذا القانون يمكن لأحد أفراد القبيلة أن يبدي رغبته في الحصول على نصيبه من ملكية الأرض و العرش، فتقسم الملكية إلى أجزاء، وهنا يأتي دور الفرنسيين لشراء هذا الجزء. وهذا خاص فقط بأراضي العرش أو القبيلة التي لها عقود أي موثقة (مفرنسة) ، حيث بلغ عددها 535.279 عقدا، و عدد المالكين 844830 مالك.

ونتيجة لهذا القانون فقد صودرت أملاك الأوقاف نهائيا، و مع تزايد الضغط على الجزائريين، باعوا إلى الأوربيين بين (1877-1888) ما قيمته 28721 هكتار بقيمة 2772104 فرنك، و ذلك نتيجة الأزمات التي كان يعيشها الجزائريون، وهذا رغم محاولاتهم استرجاع أراضيهم حيث اشتروا من الفرنسيين ما قيمته 3.373 هكتار بقيمة 749573 فرنك خلال نفس السنوات.

---

1 / فارني أوغيست إيبرت (1810-1875) ، طبيب و سياسي ، نائب عن الجزائر (1871-1875) ، تخرج طبيبا من المستشفى العسكري بمدينة ليل (1832) ، و بعد انقلاب 1851/12/02 اعتزل السياسة ، أنتخب نائبا عن الجزائر في أوت 1871 ، أنظر ، عدة بن داهه ، المرجع السابق ، ج2 ، ص 506.

2 / أنظر الملحق رقم 2:ص 88 .

3 / رابح الونيسي و آخرون : المرجع السابق ، ص 91 .

ولكن المعمرين لم يكن يعجبهم هذا القانون الذي لا يمنح لهم سوى 20 ألف هكتار الموجهة للاستيطان و ذلك سنة 1885 م ، فهم كانوا يطمعون في الحصول على أكثر من ذلك[1] .

قانون الأهالي أو الأنديجينا : Code de l'indigénat

الأنديجينا : و المقصود به هو الأهالي المسلمين من الجزائريين، حيث سنت الإدارة الفرنسية هذا القانون عقب ثورة بوعمامة 1881[2]، وهذا القانون لم يشرع دفعة واحدة و إنما بدىء به سنة 1871 م، عقب ثورة المقراني، ثم أضيفت له عدة إضافات أخرى خلال السبعينات و بداية الثمانينات [3] .

أصدر البرلمان الفرنسي قانون الأهالي بصفة رسمية في 22 أفريل 1881 م، حيث يضم 27 مخالفة لا يعاقب عليها القضاء العادي، و لا تطبق إلا على الجزائريين، ثم أضيفت له مخالفات أخرى فوصل إلى 33 مخالفة إلى أن أصبح 21 مخالفة،عام 1881 م، ليرسوا عند 23 مخالفة عام 1904 م[4]، إذ سول هذا القانون لقادة الجيش الفرنسي بمعاقبة الأهالي دون اللجوء إلى العدالة ، مما زاد من تعسف هؤلاء في حق الجزائريين[5]

1 /عيسى يزير : المرجع السابق ، ص ص: 78،79،80،83 .

2 /Centre National Documentation de Presse et d'in formation:op, cit, p 04 .

3 /أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية،المرجع السابق، ص: 449 .

4 /رابح الونيسي و آخرون : المرجع السابق ، ص85 .

5 /إيزابيل ابرهاردت : قصة العاشق المنفي ، كتابات إيزابيل ابراهاردت عن سوف ، ترجمة الأستاذ : ميهي عبد القادر ، El walid ، 2006 ، ص 151 .

و من بين المخالفات التي يعاقب عليها هذا القانون ، إما بالسجن أو التغريم أو مصادرة الأراضي و الممتلكات نجد :

- التأخر في دفع الضرائب و الغرامات .
- عدم إجابة استدعاءات الشرطة و موظفي الضرائب فورا .
- فتح مدرسة أو مسجد أو زاوية بدون رخصة .
- إضافة إلى العقاب الجماعي إذ يعاقب كل أفراد العرش أو القبيلة أو الحي ، عندما يقوم فرد بمخالفة ما ، حتى وصل الأمر بالسجن 8 أيام على كل من لم يلقي تحية الصباح أو المساء على مستوطن .
- و نتيجة لهذا القانون الظالم فقد دفع الجزائريون ما قيمته 213 فرنك سنة 1883م من الضرائب نتيجة المخالفات التي قاموا بها ، و هذه الضرائب كانت تساهم في عملية الاستيطان و ذلك من خلال إنشاء القرى الاستيطانية و غيرها [1] .

3 ــ 2 ــ تشجيع الاستيطان الأوربي :

كانت فرنسا تتخبط في مشاكل اجتماعية و اقتصادية و سياسية، و كان الفرج عندها هو احتلال الجزائر في 1830 م، فبهذا تستطيع فرنسا التخلص من مشاكلها، و خاصة

1 /رابح الونيسي : المرجع السابق ، ص 85،86 .

الاجتماعية نظرا للكم الهائل من السكان ، و كذلك غرس عروقها في الجزائر و تثبيت وجودها ، فبدأت بتهجير الآلاف من الفرنسيين و الأوربيين لتكثير العنصر الأجنبي [1] .

3 ــ2 ــ 1ــ الاستيطان الرسمي : من 1830-1840 م : قامت الإدارة الاستعمارية في الجزائر بتشجيع هجرة الأوربيين، وذلك من خلال تقديم إغراءات لهم من أراضي ومساكن، فقد توافد على الجزائر سنة 1831 م ثلاثة آلاف نسمة على الرغم من الصعوبات الأمنية[2] فمعظم هؤلاء الوافدين الغرباء كانوا من شذاذ الآفاق و المجرمين و خرجي السجون أو المؤهلين لدخوله، فجاؤوا إلى الجزائر، و أخذوا يطردون الأهالي الجزائريين[3].

إلى جانب هذا فقد باشرت الإدارة الفرنسية في إنشاء القرى الستيطانية للاستقطاب الآلاف من المهاجرين الأوربيين، وتوفير السكن لهم، و قد بينت أول مستوطنة في ضواحي مدينة الجزائر وهي مستوطنة أوروبية بمنطقة بوفاريك سنة 1836 م، ومعظم هؤلاء الوافدين من جنسيات مختلفة فرنسيين بالدرجة الأولى، وإسبان، معظمهم تركز في مقاطعة الغرب أي وهران، وإيطاليون وتركز معظمهم في مقاطعة الشرق أي في قسنطينة

1 /عمار عمورة : الجزائر بوابة التاريخ ، الجزائر ما قبل التاريخ إلى غاية 1962، دار المعرفة،الجزائر، 2009 ، ج1،ص 253.

2 /جميل بيضون و آخرون : تاريخ العرب الحديث ، دار الأمل ، 1992، ص 108 .

3 /أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية،المرجع السابق ، ص 414.

وعنابة ، بالإضافة إلى المالطيين والإنجليز والألمان والسويسريين، وكل هؤلاء كانت تمنح لهم أراضي فلاحية ليستقروا فيها و يعملون بها [1] .

وقد أصدرت الإدارة الفرنسية الصحف ذات الطابع الحكومي لخدمة مصالحها الاستيطانية مثل جريدة الأخبار الناطقة بالفرنسية سنة 1839 م [2]، كما كان للحكام العسكريون دورا في جلب المعمرين، فهذا الجنرال كلوزيل الذي قال أنه سيجعل الجزائر أرضا تضاهي أمريكا و أنه جاء لفتح أبواب التجارة و الأعمال الاستعمارية و استغلال الأرض ، و أنه سيفعل ما بوسعه ليجعل من الجزائر مستعمرة تعج برؤوس الأموال الأوربية ، و توزع فيها الأراضي على كل قادم من أوربا[3].

3 ـ2 ـ2 ـ الاستيطان الحر (الكلي) : بدأت هذه المرحلة من الاستيطان بتعيين الجنرال بيجو المعروف بنظرية الأرض المحروقة حاكما عاما على الجزائر، حيث قال قبل ذلك أمام البرلمان الفرنسي : " إننا في حاجة إلى جحافل دهماء من المعمرين الفرنسيين و الأوربيين ... فمن اللازم عليكم إعطاءهم أراضي خصبة "[4] ، فبدأ بتشجيع العسكريين الذين أنهوا خدمتهم العسكرية في الجزائر إلى الاستقرار بها، و إنشاء المستوطنات، و لكن هذه السياسة لم تنجح ، فبدأ سياسة أخرى تعرف بالاستيطان المدني،

1 /عمار عموره : المرجع السابق ، ص ص 253 ،254 .

2 /أحسن تليلاني : جريدة النجاح (حقيقتها و دورها)، سحب للطباعة الشعبية للجيش ،الجزائر، 2007 ، ص 16 .

3 /أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية،المرجع السابق، ص 62 .

4 /مصطفى هشماوي : جذور نوفمبر 1954 ، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر،الجزائر، 1954 ، ص ص 7،14.

وذلك بإصدارمرسوم في 12 أفريل 1841 م الذي ينص على أن كل فرنسي يملك من 1200 إلى 1500 من الفرنكات يمكنه أن يحصل من الدولة على قطعة أرض تتراوح بين 4 و 12 هكتار و مسكن. فنتج عن ذلك أن اشتدت الهجرة الأوربية إلى الجزائر حيث في سنة 1843 م وحدها وصل إلى الموانى الجزائرية 14137 مهاجر، منهم 12005 فرنسي، و الباقي إيرلنديون و ألمان و سويسريون، كما اشتد أيضا بناء المستوطنات، فقد بلغ عددها سنة 1844 حوالي 28 مستوطنة في متيجة و الساحل، كما وصل إلى الجزائر سنة 1845 م 46 ألف مهاجرو بذلك أخذت دائرة الاستيطان تتوسع نحو الشرق و الغرب .

و في مقاطعة الغرب، أنشئت ثلاث مستوطنات هي : السانية 1844 م ، مازفران 1844 م، سيدي الشامي 1845 م، أما في مقاطعة الشرق الجزائري، فقد أنشأت مستوطنة فالي 1845 م ، دامريمون 1846 م، سانت أنطوان، لذلك ارتفع عدد المستوطنين في الجزائر و وصل إلى 100 ألف نسمة [1]، وذلك إثر القضاء على ثورتي الأمير عبد القادر، و أحمد باي، إلى جانب ثورة 1848 م في فرنسا ، و نفي المعارضين لها إلى الجزائر، و كذلك إنقلاب 1852 م، و كان من هؤلاء السياسيون و المحامون ، و أصحاب المشاريع[2] .

1 / د/ رحيم يحياوي : دراسة مستقبلية للاستيطان و التوطين الاستعمار الفرنسي بالجزائر و الحركة الصهيونية في فلسطين ، منشورات جامعة باجي مختار كتابة ، 2006 ، ص ص 25 ، 26 ،27 .

2 / أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية،المرجع السابق، ص 414 .

و تشير الإحصائيات إلى أن القرى الاستيطانية التي أنشئت خلال الفترة بين 1841 – 1851 قد بلغ عددها 126 قرية استيطانية فلاحي[1] ، بينما من 1850-1860 م لم تنشأ سوى 91 مركز استيطانيا و في عهد نابليون صاحب نظرية المملكة العربية وقف الاستيطان و منع اغتصاب الأراضي ، هذا ما عبر عنه الكولون و استنكروه ، ففي سنة 1860 م ، وصل عدد هؤلاء الغرباء إلى 103.322 نسمة ، و خلال 1861-1870 م لم تنشأ سوى 23 قرية استيطانية ، و وصل عدد الكولون إلى 129.898 نسمة.

3 ــ 2 ــ 3 ــ في العهد المدني : 1870 ــ 1900

حدثت موجة هجرة كبيرة إلى الجزائر بعد الحرب السبعينية كما يطلق عليها التي جرت بين بروسيا و فرنسا و أدت إلى خسارة الأخيرة في سنة 1870 م ، و اقتطاع منها إقليمي الألزاس و اللورين ، مما أدى بهجرة آلاف الأشخاص إلى الجزائر سنة 1871 ، فكان ذلك نقطة تحول كبرى ، إذ هجرت آلاف العائلات ، مما نتج عنه بناء 207 قرية استيطانية بين 1871-1880 م و ذلك لاستيعاب كل هؤلاء المهاجرين ، فوصل عدد المهاجرين إلى 195.418 نسمة ، و قد وصل هذا العدد سنة 1890 م حوالي 267.762 نسمة ،ووصل هذا العدد إلى364.257 نسمة سنة 1900 م[2].

1/ احميدة عميراوي : السياسة الفرنسية و المقاومة الجزائرية في منطقة سكيكدة (1838-1858) ، دار الهدى ،عين مليلة ، الجزائر ، 2004 ، ص 57 .

2 /أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية،المرجع السابق، ص ص 417 ،418 ،414، 418.

و الجـــــدول يبيــن أهم المراكز الاستيطانية التي أنشأت في عمالة وهران من 1830-1900 م[1].

3-3- مصـــادرة الأراضـــي :

" تسألني أين صار استعمارنا ؟ أقول لك أنه اقتصر حتى الآن على امتلاك الأراضي ، إننا نلعب هنا على الأراضي كما نلعب في البورصة على أسهم المداخين و البن ".هذا مقتطف من رسالة بعث بها أحد جنرالات فرنسا المسمى بروفي إلى شقيقه بباريس في 18 فبراير 1834 م . من هنا يتبين لنا مدى نوايا فرنسا الاستعمارية في الاستيلاء على الأرض مباشرة بعد احتلالها للجزائر شرعت في الاستيلاء على الأراضي[2]، ففي 21 سبتمبر 1830 م أصدرت قرارا يبيح مصادرة أملاك الوقف و أملاك المؤسسات الدينية و الثقافية و الخيرية و أملاك البايليك ، و ذلك بعد رحيل الأتراك [3].

و أتبعت هذا القرار بعدة قوانين و قرارات أخرى منها :

- قوانين سنوات 1844-1846 م، صادرت جميع الأراضي التي عجز أصحابها عن تقديم مستندات كتابية رسمية لملكيتها قبل عام 1830م .
- قانون 1851 م أعتبر الغابات ملكا للحكومة الفرنسية .

1 /أنظر الملحق رقم 3 : ص 92

2 /عمارة عمورة : المرجع السابق ، ص 252 .

3 /رحيم يحياوي : المرجع السابق ، ص 32 .

- قانون 1855-1861 م، صادر بموجبه 61 ألف هكتار عن الأراضي و قد وزعت على بعض قواد الحملة الفرنسية [1] .
- قانون 1871 م : مصادرة أراضي الجزائريين و خاصة بعد الثورات العارمة بين سنتي 1870- 1871 م ، فقد قال أول رئيس للجمهورية الثالثة : " يمكن للعرب أن يقوموا بثورات لكن سيتم احتواءهم أو ابتلاعهم " ففي سنة 1871 م و بعد فشل ثورة المقراني قام المستوطنون الأوربيون بالاستيلاء على 500.000 هكتار، و قامت سلطة الاحتلال بمصادرتها بحجة أنها أملاك عامة [2] .
- و في سنة 1881 م طلبت الإدارة الاستعمارية بناء 185 قرية استيطانية على مساحة قدرها 380.000 هكتار ، منها 300 ألف هكتار عزمت على انتزاعها من الجزائريين، وما بين 1881-1889، تم تسليم 176 ألف هكتار للاستيطان الأوربي وزعت على 3206 حصة أغلبها مجاني .

وقد تمكنت الإدارة الاستعمارية فيما بين 1887 -1889 م من الاستيلاء على 957 ألف هكتار بصفة مجانية كانت ملكا لأكثر من 224 قبيلة ، لم يطبق عليها مرسوم 22 أفريل 1863 م فأصبحت ملكا للدولة ، و سلم 120097 هكتارا إلى المهاجرين الأوربيين

1 / عمار عمورة : المرجع السابق ، ص 253 .

2 / د/ حسينة حماميد : المستوطنون الأوربيون و الثورة الجزائرية (1954 - 1962) ، ط1 ، منشورات سحب الجزائر، 2007 ، ص 20.

فيما بين1891-1900م و بذلك وصل مجموع ما سلم للمهاجرين الأوربيين خلال ثلاثين عاما أي من 1871- 1900 إلى حوالي 287 ألف هكتار[1] .

و نتيجة للتكاليف الباهضة التي تصرفها الإدارة الاستعمارية على عملية الاستيطان فقد قامت بتشجيع الرأسماليين للقدوم للجزائر ، فالأموال التي تجمع للسكان من ضرائب و غيرها لا تساهم سواء 10 % من عمليات الإستيطان في البلاد [2] .

و قد قامت حكومة نابليون بإصدار مرسوم " بياترتير" الذي يسمح لهم بتأسيس المشاريع الكبرى بالجزائر لصالح الاستيطان و الاستعمار ، و ممن استفاد من هذه السياسة المقاول الباريسي دومنشي الذي منح 2672 هكتار في تبازة عام 1854 م، لينشئ عليها وحدات سكنية للمهاجرين الأوربيين. وشركة جينفواز السويسرية التي تألفت عام 1853 م من طرف رأس ماليين في جنيف ، و تحصلت في خلال 10 سنوات على 281 ألف هكتار من أجل إنشاء القرى و تهجير الأوربيين و خاصة السويسريين .

و الشركة العامة للهجرة و مقطع الحديد التي منحت مساحة 25500 هكتار عام 1865 م مقابل إنشاء سد فرقوق قرب المحمدية[3] .

1 / د.يحي بوعزيز : سياسة التسلط الاستعماري و الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1954) ،ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2007 ، ص 32 .

2 / احميدة عميراوي: المرجع السابق ، ص 62.

3 /د.يحي بوعزيز : موضوعات في تاريخ الجزائر و العرب ، دار الهدى عين مليلة ، الجزائر ، 2009 ، ج1، ص ص 503،502 .

3-4-المواصلات :

تدعيما للتوسع الاستعماري في الجزائر والتوغل في أعماق الصحراء وتسهيلا للاستيطان واستغلال مختلف الثروات ، فقد عملت على إنشاء عدة مشاريع يتم من خلالها تعبيد الطرق و مد خطوط السكك الحديدية و ذلك ابتدا من عام 1857 م حيث شرع في الشرق الجزائري بإنشاء مشروع السكك الحديدية من سكيكدة إلى قسنطينة بإشراف شركة باريس-ليون و غيرهما من الشركات [1] ، أما الجمهورية الثالثة فقد اهتمت بمد شبكة الطرقات هامة حيث انتقل طولها من 6700 إلى 9280 كلم خلال الفترة بين (1872-1879) ، أي أن الجمهورية الثالثة أنجزت 42 % من الطرق خلال 7 سنوات مقارنة بما أنجز منذ بداية الاحتلال[2] .

و لم تكن أهمية السكك الحديدية تكمن في الأهمية الاقتصادية فحسب بل شملت حتى نقل الجند لضمان السيطرة العسكرية و التوسع و قمع الثورات[3] .

3-5- المكاتب العربية :

أنشأتها الإدارة الفرنسية لتكون واسطة بين الأوربيين و السكان الأصليين يرأسها ضباط فرنسيون عسكريون بمساعدة أعوان من السكان الأصليين الذين يلقبون

1 /احميدة عميراوي : المرجع السابق ، ص 62.

2 /صالح عباد: الجزائر بين فرنسا و المستوطنين (1830-1930) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1999 ، ص 97.

3 / Estou blon et le febvre ; code de l'Algérie annote 1898 ,A-Jordan,Alger pp 431,434 .

بالأغاوات و المترجمين [1] و يضم كل مكتب، رئيس و طبيب و ترجمان و كاتبين : أهلي و أوربي، و عدد غير من الصبايحية يختلف حسب ظروف المكتب العربي ومكانه وعدد سكان الجهة[2]. ويعمل القياد كجواسيس يتمتعون بامتيازات متعددة منها الإعفاء من الضرائب و أجرة شهرية ثابتة [3] .

و يعود تأسيس هذه المكاتب إلى 1833 م عندما قام الدوق دو روفيقو Duc DeRovigo الحاكم العام للجزائر بإنشاء فرعا في مكتبة سماها المكتب العربي الذي صار يطلق عليه فيما بعد مصلحة الشؤون العربية [4] .

أما مهمة هذه المكاتب فهي استتباب الأمن و حماية المصالح الفرنسية و جمع الضرائب و مصادرة الأراضي و مراقبة تحركات سكان البوادي ، أي أن مهمة هذه المكاتب ليس الاهتمام بشؤون الأهالي و إنما السيطرة عليهم و كذلك المساهمة في عملية الاستيطان [5] .و قد بلغ عدد هذه المكاتب سنة 1865 م بمقاطعة الجزائر 14 مكتبا و قاطعة قسنطينة 15 مكتبا و مقاطعة وهران 12 مكتب وقد تم إلغاء المكاتب العربية سنة 1870 م[6] .

1 /عبد الوهاب بن خليف : المرجع السابق ، ص 59.

2 /يحي بوعزيز : سياسة التسلط الاستعماري و الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1954)،المرجع السابق، ص17.

3 /رابح الونيسي و آخرون : المرجع السابق ، ص 67 .

4 /صالح فركوس : إدارة المكاتب العربية و الاحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد (1844-1871) ، منشورات جامعة باجي مختار ، عنابة ، 2006 ، ص 13.

5 /رابح الونيسي و آخرون : نفسه ، ص 67 .

6 /عبد الوهاب بن خليف : المرجع السابق ، ص 59.

وذلك إثر تغيير نظام الحكم من عسكري إلى مدني ولكن ظلت هذه المكاتب في منطقة الجنوب بإعتبارها منطقة ظلت عسكرية (و يسمى بيرو عرب) [1].

3-6- **نهب ثروات الأرض :**

3-6-1 **الحلفاء** :حيث تبلغ مساحتها حوالي 3.975.307 ويوجد معظمها في المساحات الغابية أما المساحة الأخرى فتتوزع في إقليم وهران و الجزائر و قسنطينة وفي منطقة الجنوب و أعتبرتها فرنسا أملاكا تابعة لها .

وقد استثمرت الشركات الصناعية في استغلال هذا المنتوج و تصديره خاصة إلى إنجلترا ، حيث بلغ منتوج الهكتار الواحد في الهضاب العليا 1800 كلغ ، و وصل تصدير هذه المادة سنة 1869 م إلى 4000 طن للهكتار ، مما شجع الفرنسيين على الاستمرار في استغلال هذا المنتوج و توسيع نطاق استغلاله ففي سنة 1878 م وصل التصدير إلى 300.000 طن ، وظل هذا المنتوج النباتي في تزايد[2].

3-6-2 **الغابات :**

نظرا للأهمية الاقتصادية للغابات بالنسبة للجزائريين و الفرنسيين على السواء ، فقد تدخلت الإدارة الفرنسية في الغابات سنة 1843م عندما أصدر بيجو أمرا بعدم السماح للجزائريين و خاصة القبائل الرعوية التي تعيش على أطراف الغابات ، بعدم إشعال النار

1 /إيزابيل ابرهاردت : المصدر السابق ، ص 136.

2 /عيسى يزير : المرجع السابق، ص ص 116،117 .

بالقرب من هذه الغابات متهما إياها بالحرائق الناجمة و توعدهم بالسجن و الإبعاد و الغرامات المالية و مصادرة الأراضي و لتأتي سنة 1845 م ليعلن الاحتلال الفرنسي بأن الغابات ملك للدولة الفرنسية[1] .

وقد قام الاحتلال الفرنسي باستغلال هذه الغابات، من خلال منح عدة شركات استثمارات غابية، فلقد منح شركة جمعية الغابات 160 ألف هكتار من الغابات لتستغلها مدة 60 عاما فقامت ببيعها إلى 30 معمر أوربي ، رغم أنها ليست ملكا لها [2] .

كما أصدرت عدة قوانين تحرم على الجزائريين استغلال الغابات و منها قانون عام (1874-1885-1903) [3]. قارن الفرنسيون عائدات الغابات الفرنسية بنظيرتها الجزائرية فوجدوا أن مليون هكتار من الغابات تدر أرباحا تقدر بـــ 25 مليون فرنك منها 13 مليون نفقات بينما في الجزائر نفس المساحة تعطي أرباحا بـــ : 4.9 مليون فرنك منها 1.8 مليون فرنك نفقات أي أن الغابات تدر ضعف ما تدره الغابات في فرنسا و ذلك سنة 1890 م، وبالمقارنة فإن الغابات في الجزائر تقدم ربحا يقدر بضعفي النفقات في الوقت التي قدم فيه الغابة الفرنسية أقل من الضعف[4] .

1 /عيسى يزير : المرجع السابق ، ص 110.

2 /د. يحيى بوعزيز : موضوعات في تاريخ الجزائر و العرب،المرجع السابق، ص 503.

3 /رابح الونيسي و آخرون : المرجع السابق ، ص 91.

4 /عيسى يزير : نفسه، ص 115.

الفصل الثاني

إنعكاسات السياسة الإستيطانية الفرنسية على الجـــــــــــــزائريـــين (1830- 1900)

1- الإستيطان ، والتنظيم الإداري و السياسي للجزائر المستعمرة .

2- الإنعكاسات الإقتصادية للإستيطان .

3- الإنعكاسات الإجتماعية للإستيطان .

4- الإنعكاسات الثـــــــــــقافية للإستيطان .

منذ أن وطئت أقدام الفرنسيين الغزاة أرض الجزائر أخذوا ينهبون و يسلبون السكان الأصليين (الجزائريين) ممتلكاتهم بوحشية و جشع كبيرين ، فاستحوذوا على أراضيهم و دنسوا مقدساتهم ، وكان همهم المجد و جمع المال، وهو مأثر سلبا على أوضاع الجزائر خلفا لما كانت عليه قبل الإحتلال .

1. الإستيطان ، والتنظيم الإداري و السياسي للجزائر المستعمرة:

بعد سيطرة الجيش الفرنسي على الجزائر العاصمة يوم 05 جويلية 1830 بادرت السلطات الفرنسية إلى تشكيل لجنة حكومية تشرف على تسيير و مباشرة الشؤون والقضايا الجزائرية ولكن هذه اللجنة لم يكتب لها النجاح لأنها كانت تضم شخصيات فرنسية تجهل الأوضاع السائدة في الجزائر ، و نتيجة لهذا الفشل صدر مرسوم ملكي يتضمن فصل القضايا العسكرية و الأمنية على المسائل المدنية و الذي جاء على النحو التالي :

- المسؤول الإداري و المالي و المدني : حيث يشرف على تسيير شؤون الموظفين بالجزائر و يتم تعيينه من قبل رئيس مجلس الوزراء الفرنسي.
- مسؤول وحدات الإحتلال في إفريقيا : يشرف على كل ما يتعلق بالعمليات العسكرية و قضايا حفظ الأمن حماية الممتلكات الفرنسية في إفريقيا.
- مسؤول الإدارة : يتشكل من رئيس مجلس الإدارة الذي هو رئيس وحدات الإحتلال في إفريقيا و نائبه المسؤول الإداري و المالي و المدني[1].

1 /عبد الوهاب بن خليف : الوجيز في تاريخ الجزائر ،من 1830 إلى 8 ماي 1945 ، ط2 ، دار بني مزغنة الجزائر ، 2006 ، ص ص56 ،57 .

و في 15 أفريل 1845 صدر مرسوم ملكي فرنسي يتضمن تقسيم الجزائر من الناحية الإدارية إلى ثلاث مقاطعات هي :

- أقاليم مدنية هي أماكن تقيم فيها الجاليات الأوربية و تخضع للإدارة المدنية
- أقاليم عربية و هي أماكن تخضع للإدارة العسكرية .
- أقاليم مختلطة هي أماكن تقطنها أقلية أوربية تخضع للحكم المدني ، و أكثرية عربية تخضع للحكم العسكري.

ففرنسا إذا ميزت بين الجزائريين و الأوربيين فكل مارست عليهم حكمها حسب مصالحها ، و لم تكتف بهذا ، بل قامت بتقسيم هذه المقاطعات إلى بلديات منتخبة للحكم المدني ، بينما تركت منطقة جنوب الجزائر خاضعة للحكم الفرنسي العسكري . من هنا يتبين أن فرنسا قد قسمت الجزائر إلى منطقتين، شمالية خاضعة للحكم المدني، و جنوبية خاضعة للحكم العسكري، و ذلك وفقا لمرسوم 09 ديسمبر 1848، و بذلك أصبحت الجزائر تابعة إداريا لوزارة الحرب الفرنسية إلى غاية 1870 [1].

منذ 1870 تاريخ إنهيار الأمبراطورية الفرنسية في حربها ضد الألمان ، تغير نظام الحكم في الجزائر من نظام عسكري إلى مدني[2] ، و الذي شمل مختلف مناطق الوطن ماعدا الجنوب[3] ،

1 /عبد الوهاب بن خليف : الوجيز في تاريخ الجزائر ،من 1830 إلى 8 ماي 1945 ،المرجع السابق، ص 58.

2 /عمار بوحوش : التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962 ، دار الغرب الإسلامي،بيروت، 1997 ، ص ص 13 ،138 .

3 /أبو القاسم سعد الله :الحركة الوطنية الجزائرية ،المرجع السابق ، ص 64 .

إذ أصبحت الإدارة تحت سيطرة المعمرين الذين قاموا بعدة تنظيمات و قرارات منها[1] قرار08 أكتوبر 1870 الذي ينص على تمديد السلطة المدنية إلى المجالات الترابية التابعة للقبائل[2].

ــ كما تم الغاء سلطة المكاتب العربية و إلغاء النظام العسكري في كل إقليم التل و تحويل رؤساء الأهالي إلى معاونين بلديين. أي إبعاد الجزائريين عن المشاركة في إدارة بلادهم و ذلك للتقليل من نفوذهم ، وما أدى إلى غضب الجزائريين[3].

و ما ميز الإدارة المدنية هو تولي عدة حكام مدنيين قاموا بإصدار العديد من المراسيم و القرارات الإدارية بالجزائر نذكر من ذلك :

قريفي[4] (1879 ــ 1881)، عزم عند مجيئه على تعميم النظام المدني في كامل الجزائر و قام بإصدار العديد من القرارات منها:

- قرار 28 أفريل 1879 أعلن عن إنشاء نظام مدني في كامل الجزائر .
- مرسوم 07 أكتوبر 1879 قرر من خلاله إدخال جميع المناطق التلية الصالحة للزراعة تحت سيطرة السلطة المدنية .
- قرار 08 جوان 1881 يعطي للإداريين الصلاحيات القضائية لمعاقبة المدنيين من الأهالي.

1 /عبد الوهاب بن خليف : الوجيز في تاريخ الجزائر ،من 1830 إلى 8 ماي 1945 ،المرجع السابق، ص47 .

2 /حسينة حماميد : المرجع السابق، ط2 ، الجزائر ، 2007 ، ص 28 .

3 /مزيان وشن :مجانة عاصمة إمارة المقدانيين :ثلاث قرون من النضال السياسي و الجهاد العسكري، دار الكتاب العربي،الجزائر ،ص 137.

4 //أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية،المرجع السابق، ص422 .

لويس تريمان 1881 ــ 1891: تميزت سياسته بإرضاء الكولون، و ذلك بإصداره بيانا جاء فيه إعفاء الستة نواب في البرلمان و ثلاثة أعضاء في مجلس الشيوخ بالنسبة للكولون و بذلك يصبح للكولون تأثير كذلك في الحكومة الفرنسية في باريس و منع الجزائريين من ذلك و قد عمل تريمان بمجموعة من القوانين منها[1]:

- قانون الإلحاق الصادر في 26 أوت 1881، ألحقت من خلاله المصالح الإدارية الجزائرية بالوزارات المختصة بباريس، و هي الإدارة العامة العمالية البلدية و الإستيطان بوزارة الداخلية ، العدالة الإسلامية بوزارة العدل و تنظيم الأهلية الملكية و إدارة الملاك و المصادرة و الضرائب المباشرة و متنوعة بالوزارة المالية ...الخ.
- قرار 07 أفريل 1874 نص على تحديد عدد المستشارين البلديين من الأهالي بستة على الأكثر و ألا يزيد عددهم على ربع أعضاء المجلس البلدي و لا يشترك في الإنتخاب رؤساء البلديات و نوابهم داخل المجلس .
- قرار 1884 تم بموجبه إنشاء 209 بلدية و إلغاء دور الأعوان و المستشارين الجزائريين و رؤساء الجمعيات[2].

2 ــ الإنعكاسات الإقتصادية للإستيطان :

عمل الإستعمار الفرنسي على إلحاق الجزائر كلية بفرنسا ففي الجانب الإقتصادي أعطى لحثالات المستوطنين أراضي الجزائريين بعد طردهم منها، فبدأ هؤلاء المستوطنون في توسيع مساحة

1 /أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية،المرجع السابق، ص ص443 ،449.

2 /صالح عباد : الجزائر بين فرنسا و المستوطنين(1830 ــ 1930)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، ص 126.

المحاصيل الإقتصادية على حساب مساحات الحبوب، ما ترتب عنه معاناة الجزائريين من نقص الغذاء ، بالمقابل كان المستوطنون لا يهمهم سوى مصلحتهم الخاصة، فكان المهم عندهم هو جني المال ، لذلك اهتموا بإنتاج الخمور و الحوامض و التبغ و استغلال الحلفاء و الفلين على حساب الحبوب .

2 ــ 1 ــ الزراعة :

سعت السلطات الفرنسية في الجزائر إلى الإستيلاء على الأراضي الخصبة و منحها للمعمرين الأوربيين ضمن مشروع الإستيطان حيث عمل هؤلاء الأوربيون الغرباء على استغلال هذه الأراضي و ذلك بتشجيع من السلطات الإستعمارية من خلال توفير كل ما يحتاجونه من أجل تثبيتهم في الجزائر، لذلك ركز هؤلاء المعمرون على الزراعات التجارية التي تدر عليهم أموالا طائلة و هذا ما أغرى بقية المعمرون على القدوم إلى الجزائر لإستيطانها .

أدى التطور الكبير في عملية الإستيطان في الجزائر إلى انتهاج المعمرين سياسة توسيعية في زراعة العنب ، فلقد بدأ التوسع الكبير في زراعة العنب (الكروم) و ذلك نتيجة تراجع مساحاتها من 2.5 مليون هكتار عام 1870 إلى 1.8 مليون هكتار عام 1890 في فرنسا نتيجة الإصابات الأولية بمرض الفيلوكسيرا PHYLLOXERA على أشجار العنب عام 1885، أي أن فرنسا أرادت تعويض خسارتها لهذه الزراعة في فرنسا بتوسيعها بالجزائر و ذلك على حساب محصول القمح الذي كان أساسيا في الزراعة الجزائرية[1] هذا ما ترتب عنه إرتفاع في أسعار المواد

1 /رابح الونيسي و آخرون :تاريخ الجزائر المعاصر (1830 ــ 1889)، دار المعرفة الجزائر 2009 ، ج1 ،ص ص 94 ،95.

الغذائية خاصة الحبوب[1]، ولكن هذا الأمر لم يكن يعني شيئا للمعمرين و هم يجدون العائدات المالية لزراعة الكروم تفوق عشرة أضعاف من عائدات الهكتار الواحد من القمح حيث تركزت مساحات العنب الجديدة في الجهة الغربية من الوطن.

بالنسبة للحوامض فقد بدأ الإهتمام بها و زراعتها منذ الخمسينات في القرن 19 نظرا لملائمة الظروف الطبيعية تحديدا في سهول متيجة و عنابة و وهران ....الخ. أما التبغ، فقد بدأ الإهتمام بزراعته بغرض تصديره منذ أواسط القرن 19 تحديدا في بلاد القبائل الصغرى إلى الغرب من بجاية .و الحلفاء اهتم بها المحتلون لقيمتها التصديرية، و كذلك الفلين.

حلت الزراعات محل زراعة الحبوب، فنتجت عن هذه السياسة إنكماش مساحات الحبوب التي يعتمد عليها الجزائريون من 2.571.892 هكتار عام 1876 إلى أقل من ذلك بعد عدة سنوات، و بالتالي صعب عليهم توفير المواد التنموية الأساسية فانتشر سوء للتغذية بينهم. ثم إن هذه السياسة أيضا جعلت الجزائر إحدى أكبر الدول المنتجة و المصدرة للخمور في العالم ، و هو ما أدى إلى ارتباط الزراعة الجزائرية بالإقتصاد الفرنسي إنتاجا و تصديرا، و بروز قطاعين زراعيين أحدهما تقليدي ضعيف يشرف عليه الجزائريون في المناطق الداخلية الفقيرة و الثاني حديث متطور يراقبه المستوطنون في الجهات الساحلية التلية الخصبة الفنية[2].

1 /أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية ، المرجع السابق،ص 149 .

2 /رابح الونيسي : تاريخ الجزائر المعاصر (1830 ــ 1889)، المرجع السابق، ص ص 95 ،96.

2 ــ 2 ــ على مستوى الصناعة و التجارة :

تدهورت الصناعة المحلية في الجزائر جراء العمل الإستيطاني الذي تقوم به سلطات الإحتلال و ذلك مرده إلى إدخال الفرنسيين لصناعات متطورة قضت على الصناعة المحلية في الجزائر فمعظم الأهالي كانون يقومون بحرف و مهن تدر عليهم أرباحا متواضعة منها صناعة النسيج و البوج و الجلود و الدباغة و تفصيل الملابس و صناعة السروج و الأحذية و الفخار و الزرابي و الحدادة ،أما صناعة الزرابي فلم تكن تحقق سوى أرباح ضئيلة و كانت الزربية العادية التي تزن 17 كغ تباع بمعدل 150 فرنك يتقاسمها الحرفي و العامي فيها حيث تستغرق صناعة الزربية مدة شهرين ، علاوة على فرض السلطات الفرنسي لضريبة على هذه الحرفة ، هذا ما أدى بالصناعة التقليدية إلى الإنكماش و شهدت التجارة الخارجية ركودا مع مختلف المناطق عام 1870 لكن التجارة الداخلية بقيت متواصلة و ظل البدو الرحل يترددون عن المدن التلية لجلب مستلزماتهم من سلع ، بل أنها تطورت بشكل واسع غير أن الفوائد ظلت محدودة بسبب إحتكار الأوربيون و اليهود لها . أما محليا فعرفت التجارة رواجا رغم بساطة منتجاتها فكانت تنقلاتهم بواسطة العربات و الدواب وكانت الطرق تحجز عن طريق أعمال السخرة[1].

2 ــ 3 ــ الضرائب و أثارها :

تعتبر الضريبة نوعا من أنواع الإستغلال الإقتصادي لإخضاع الأهالي ، فقد تنوعت الضرائب بحسب الظروف التي تمر بها الجزائر ، فقد قامت سلطات الإحتلال الفرنسي بزيادة عدد البلديات

1 /شارل روبير أجرون : الجزائريون و المسلمون و فرنسا (1871 ــ 1919) ، دار الرائد للكتاب الجزائر ، 2007 ، ج2 ، ص ص 394 ، 395 ، 684 ، 685 .

لتتمكن من إستحصال الضرائب من كافة المناطق . و يعود تاريخ الضرائب إلى سنة 1845 حسب المرسوم الصادر بتاريخ 17 جانفي 1845 حيث فرضت ثلاث أنواع من الضرائب وهي:

- الحكور : هي ضريبة تدفع من طرف الفلاحين الذين يستغلون أراضي العزل ثم عممت على أراضي العرش تقدر قيمتها حسب مردود الإنتاج.
- العشور : هي ضريبة تفرض على الأراضي الزراعية قيمتها تحدد حسب نوعية الأرض و كمية الإنتاج.
- الزكاة : هي ضريبة على الحيوانات تحدد قيمتها حسب المناطق و القيمة التجارية للحيوان

-الضريبة الإستثنائية : هي الضريبة التي فرضت على الرؤوس في منطقة القبائل تسمى اللزمة القبائلية ،ثم عممت على المناطق الأخرى المدنية[1].

-الضريبة على أشجار النخيل : في منطقة بسكرة (الزعاطشة) [2].

هذا بالإضافة إلى إصدار قانون في جويلية 1846 الذي يفرض ضريبة مقدارها 10 فرنكات سنويا للهكتار للأراضي التي تبقى بدون زراعة . هذا فيما يخص العهد المدني[3].

1 /احميدة عميراوي و آخرون : آثار السياسة الإستعمارية و الإستيطانية في المجتمع الجزائري (1830 ــ 1954) منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954،الجزائر ، 2007 ، ص 61 .

2 /أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية ،المرجع السابق،ص333.

3 / Laynaud :Notice Sur La Propriete Fonciere En Algerie . Mostapha .Alger.1900.p: 13

أما في العهد العسكري فقد جرت عدة تغيرات في نظام الضرائب فمع بداية الجمهورية الثانية في 1871 أقر فيها الحاكم العام دوقيدون[1] يوم 22 أوت 1871 الزيادة في قيمة الضرائب العربية و إجبار الأهالي العاملين في أراضي الأوربيين على دفع العشور .

أما قرار جوان 1872 فقد سنت فيه ضريبة على ملكيات الأهالي عموما و ضريبة على المهن و الضريبة على الطرق الريفية و عند مجيء الحاكم العام شانزي[2] 1873 تقرر توحيد الضرائب العربية في ضريبة واحدة على أن تبقى في نفس القيمة بالمقابل فقد أعفي الأوربيون من دفع الضريبة العقارية بينما يدفع الأهالي الضريبة الأصلية و المضافة معا ، أي أن الأوربيين يدفعون المضافة فقط.

ــ قرار 21 نوفمبر 1874 تم بموجبه إنشاء مديريات الضرائب المباشرة لكل عمالة و توظيف أعوان لتحديد كيفية فرض الضرائب فكان قابض الضرائب ينادي على إسم الشخص لدفع المبلغ و تلقيه وصل الإبراء ، في حالة غيابه أو عدم إحضاره لمبلغ يسلع عليه أحد مساعدي قابض الضرائب عقوبة نظرا لمخالفة قانون الأهالي[3].

1 / دوقيدون :تم تعيينه في مارس 1871 م ،نزل بأرض الجزائر في 09 أفريل 1871 م . ينظر : الصادق دهاش: "نتائج ثورة 1871 و أبعادها و مظاهرها" ، مجلة المصادر ،العدد:14 ، الجزائر ، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954 م ، 2006 م ، ص 39 .

2 / شانزي:هو أنطوان أوجين ألفريد (1823 ــ 1888) ، قائد فرنسي خدم بالجزائر و إيطاليا و سوريا ، رفضت الحكومة منحه قيادة فرقة الحرب الفرنسية الروسية ،عين حاكما عاما للجزائر ، و سفيرا لدى روسيا (1880 ــ 1881) و عضوا بمجلس الشيوخ عام 1875 ــ أنظر: محمد شفيق غربال: المرجع السابق،ص1070.

3 / شارل روبير آجرون :المرجع السابق ، ج1 ، ص 474 .

من هنا يتبين لنا أن الإدارة الإستعمارية طبقت تفرقة واضحة بين الأهالي و الأوربيين فنجد أن الأوربيين الأغنياء كانوا يدفعون أقل مما يدفعه الأهالي الفقراء ، فقد دفع الأهالي عام 1870 مبلغ 14 مليون فرنك ضريبة عربية و 22 مليون ضريبة أخرى و في أعوام 1885 إلى 1890 كانوا يدفعون سنويا مبلغ 4 مليون و 8 آلاف فرنك منها 19 مليون ضريبة عربية[1].

إذا فالفرق واضح فالأهالي يدفعون الضرائب تماما مثل الفرنسيين لكن عليهم تسديد ضريبة إضافية لا يدفعها الفرنسيين و هي الضريبة العربية ، فحسب رأي رجل القانون لارشر تمثل هذه الضرائب بطريقة ما ثمن الهزيمة[2].

- أثرت هذه الضرائب تأثيرا سلبيا كبير على الأهالي الجزائريين خاصة مع حدوث كوارث طبيعية ففي الفترة الأولى للاحتلال حدثت عدة مجاعات و هجومات للجراد ، فقد هاجم الجراد البلاد عام 1847-1848م صاحبه قحط وجفاف ، في منطقة قسنطينة خاصة نتج عنه إرتفاع في أسعار الحبوب و المواد الغذائية ،وإنخفاض في سعر الحبوب ،وسعر الحيوانات ،وكذلك سعر الصوف الذي لم يشتره سوى التجار الفرنسيين بثمن زهيد (فرنك للجزة الواحدة) [3] .

- ولكن أخطر مجاعة حلت بالجزائر كانت في 1867، حيث وقعت تلك المسغبة الكبرى التي أفنت الكثير من العباد[4]، نتيجة الأوضاع الإقتصادية و الإجتماعية السيئة التي كان يعيشها

1 / د.يحي بوعزيز :سياسة التسلط الإستعماري الحركة الوطنية الجزائرية (1830 ــ 1954) ،المرجع السابق ، ص40.

2 / يوسف فرحي :فرنسا صاحبة اللطافة أو 132 سنة من عملية الإستعمار في الجزائر ، 2007 ، ص 32

3 / أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية ،المرجع السابق، ص ص 148،149.

4 / الأغا بن عودة المزاري : طلوع سعد السعود ، تحقيق و دراسة د. يحي بوعزيز ، دار البصائر، الجزائر ،2007،ج2،ص 263.

الجزائريون من عدم مبالات السلطات الفرنسية بما يحدث، فهمها كان جمع المال من خلال فرض الضرائب علي الجزائريين حتي في هذه الظروف . فتردت الأوضاع الإقتصادية بإرتفاع حاد في سعر الحبوب فقد إرتفع سعر الشعير من 12.13إلي 17.15 فرنك للقنطار الواحد سبتمبر 1868م ،أما سعر القمح الذي كان بثمن 25.80 فقد إرتفع إلي 46.45 فرنك للقنطار الواحد سنة 1857، وهذا الإرتفاع يختلف من منطقة لأخرى فنجد أن الشعير كان يباع بـــ 20 فرنك قد إرتفع إلي 22 فرنك بسهل متيجة ، و 35 فرنك بمنطقة القبائل[1].

3 - الإنعكاسات الإجتماعية للإستيطان:

تأزمت الأوضاع الإجتماعية للجزائريين[2] فقد أخرجوا من ديارهم بحد السلاح ولم يدفع لهم أي تعويض، فجردوا من كل ممتلكاتهم[3]، وأصبحت الأوضاع أكثر تأزما بحدوث الكوارث الطبيعية والمجاعات .

فخلال عهد الإمبراطورية الفرنسية الثانية وبالخصوص بين سنتي (1863-1869) وقع الجفاف وهجمة جراد، و حدوث زلزال مدمر ، وهذا ما أدى بالجزائريين في بعض الأحيان إلى أكل بعض جذور الحشائش وأوراق الشجر وحتى الكلاب، ووصل بهم الأمر من كثرة المعاناة والجوع إلى الإعتداء علي المستوطنين ليسجنوا لعلهم يجدون لقمة العيش خلف قضبان الحديد.

1 / خديجة بقطاش :الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر (1830 ــ 1871) ، منشورات دحلب ،الجزائر،2007 ،ص101 ،102.

2 / علي بطاش : لمحة من تاريخ منطقة القبائل (حياة الشيخ الحداد ، و ثورة 1871) ، ط2 ، دار الأمل، الجزائر،2007، ص 298.

3 / حمدان بن عثمان خوجة :المصدر السابق، ص 298.

فقد روي أن الجزائريين كانوا عرضة للبيع في الأسواق وذلك مرده الجوع و الفقر والحرمان وعدم إكتراث السلطات الفرنسية بذلك[1]، ونتيجة لهذه الأحداث فإن السلطات الفرنسية لم تحرك ساكنا على الرغم من أن الجزائريين هم رعايا فرنسيون، خاصة لما انتشر بينهم وباء الكوليرا بشكل واسع ،أما الأوربيون فقد نجو منه لتوفر الوقاية الصحية لهم.

و يذكر الأب برزي الذي كان قسيسا على مدينة الشبلي بمتيجة :"إن الجياع كانو يقدمون إلى المراكز الأوربية بالمدن منهوكي القوى عراة و قد غابت عنهم الصورة البشرية إذ أصبحوا هياكل عظمية ".فامتلأت الشوارع بالمتسولين و تضاعفت الإعتداءات من أجل الحصول على القوت و هذا ما دعى المعمرين إلى حراسة ضياعهم مستعملين بنادقهم في ذلك بدعوى أنهم كانوا مهددين .

و قد تأثر الفلاحون بشكل مباشر نتيجة إستيلاء السلطات الفرنسية على أراضيهم و توزيعها على المعمرين و ذلك لحجج واهية أمام هذه الأوضاع المزرية ،مما اضطر العديد منهم إلى بيع خيولهم بأبخس الأثمان و حلي نسائهم للحصول على الحبوب و البذور بعد أن إستهلكوا كل مخزون مطامرهم و استنفذوا ما عندهم من المواد الغذائية[2]. و قد إضطر البعض الآخر إلى العمل عند المعمرين في مزارعهم ، فقد استغل هؤلاء حالة البؤس الشديد التي كان يعيشها الجزائريون ، فقد كان هؤلاء يعملون من الساعة الرابعة صباحا إلى السابعة أو الثامنة مساء مقابل مبلغ حقير[3].

1 / علي بطاش : المرجع السابق ، ص 131.

2 / خديجة بقطاش: المرجع السابق ، ص 103.

3 / أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية ،المرجع السابق، ص 92.

و يضيف الأب برزي قائلا "إنه لا يصعب علينا التعرف على العدد الحقيقي للضحايا " وهو يقدره بحوالي 250 ألف ضحية بالنسبة للمجاعة التي ضربت الجزائر من(1867 ــ1869) وتذكر جريدة المرشد الجزائري بأن العدد بلغ 128812 ضحية في الأشهر الأربعة الأولى من عام 1868 [1].

4 ــ الإنعكاسات الثقافية للإستيطان :

4 ــ1 ــ المستوطنون الأوربيون و تعليم الجزائريين :

بذلت فرنسا كل ما بوسعها لمحو شخصية المجتمع الجزائري و تفكيك بنيته عن طريق محاولتها تصفية اللغة العربية و آدابها و الدين الإسلامي و نشر الثقافة الفرنسية فهي ترغب في إبقاء الشعب الجزائري جاهلا للسيطرة عليه فمن المعروف عليه أن المجتمع الجزائري قبل الإحتلال كان في معظمه متعلما لذلك سعى معظم المعمرين إلى الوقوف ضد أي مشروع يهدف إلى تعليم الجزائريين[2] ، فهم يرغبون بأن تبقى حاله الظلامية و التجهيل سارية في المجتمع الجزائري و ذلك لإستعباده و تسخيره لخدمة مصالحهم ، الفترة بين (1839 ــ1847) تعتبر عند الإحتلال سنوات حرب بلا هوادة و اللجوء إلى سياسة الأرض المحروقة ، من هنا تذرع الفرنسيون بأن الجزائريين هم الذين يرفضون التعليم و يمتنعون عن إرسال أولادهم إلى المدارس الفرنسية خشية تنصيرهم ، و كذلك عدم وجود ميزانية كافية للإنفاق على التعليم ، بالمقابل قام

1 / خديجة بقطاش : المرجع السابق ، ص 103 .

2 / رابح الونيسي : تاريخ الجزائر المعاصر (1830 ــ 1889) ،المرجع السابق، ص 100.

الفرنسيون بالتضييق على التعليم العربي فانتشر الجهل بين الجزائريين سواء بلغتهم العربية أو بلغة المحتل الفرنسية[1] .

لذلك حرص الكولون "الأقدام السوداء"[2] على تجهيل الشعب الجزائري هذا ما جعل اليكسي دي طوكفيل يصرخ بعد زيارته للجزائر خلال الأربعينيات من القرن 19 "لقد جئنا إلى الجزائر لإضاءة الشموع و لكننا أطفأناها"[3] . ويقول أيضا سنة 1848 "فلا هم بالتعليم العربي الإسلامي و لا هم بالتعليم الفرنسي"[4].

أما بعد عام 1870 لم يتغير شيء رغم تغير النظام من العسكري إلى المدني ، فقد قامت فرنسا بتشديد الحصار على التعليم العربي فاللغة العربية كانت بمثابة القلب النابض و الروح الحية للشعب الجزائري، لذلك قام الإستعمار الفرنسي بمحاربة التعليم العربي الإسلامي و ذلك بعرقلة فتح المدارس من خلال إصدار عدد من القوانين و القرارات الجائرة التي منعت فتح المدارس العربية تحت طائلة العقوبة بالحبس و التغريم إلا بشروط تعجيزية و رخصة ، حتى غدا فتح حانة أيسر بكثير من فتح مدرسة و من هذه القرارات و القوانين :

ــ قانون الأهالي الصادر في 28 يونيو 1881

1 / أبو القاسم سعد الله : خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة التحريرية 1830 ــ 1962 ، دار الغرب الإسلامي،بيروت، 2007 ، ص 83.

2 / الأقدام السوداء :المعمرين أو الكولون ،أنظر كلود ليوزوجيل منصرون الإستعمار و القانون و التاريخ ، دار القصبة الجزائر، 2007 ص33.

3 / أبو القاسم سعد الله : خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة التحريرية 1830 ــ 1962 ،المرجع السابق، ص 83.

4 / أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي (1830 ــ 1954) ، ط6 ، دار البصائر ، الجزائر ، 2009 ، ج3، ص 280.

ــ قانون 18 يناير 1887 الخاص بتنظيم التعليم العام.

ــ قانون 18 أكتوبر 1892 الخاص بتعليم الأهالي الجزائريين الإبتدائي العام و الحر[1]

فمن خلال الإحصائيات نجد أن عدد تلاميذ الجزائريين المسجلين في المدارس الإبتدائية الفرنسية عام 1830 لم يتجاوز 1050 تلميذ و في حدود عام 1884 و مع قدوم المستشار Jeanmaire المكلف بالسهر على قانون التمدرس الممنوح للأهالي و الصادر في قرارات جول فيري نجده يتمكن من إلحاق عشرة ألاف تلميذ و هي نسبة ضئيلة جدا ، إذ تمثل 1.9% من عدد الأطفال الجزائريين الذين هم آنذاك في سن التمدرس[2] .

جدول رقم:(1) يوضح تطور مخصصات كل من الأوربيين والمسلمين من ميزانية التعليم بالجزائر بالفرنك ما بين 1885 ــ 1914

السنة	الإعتمادات المخصصة للأوربيين	الإعتمادات المخصصة للمسلمين
1885	1.906.000	94.000
1900	5.560.000	1.389.000
1906	8.189.000	1.385.000
1914	10.504.000	2.627.000

1 / رابح الونيسي و آخرون : تاريخ الجزائر المعاصر (1830 ــ 1889) ،المرجع السابق، ص 101.

2 / عبد الله حمادي : الحركة الطلابية الجزائرية (1871 ــ 1962) ،ط2، المؤسسة الوطنية للنشر و الإشهار رويبة،الجزائر، 1995 ،ص 15.

(2) تطور أعداد التلاميذ الأوربيين و المسلمين في التعليم الإبتدائي مابين 1882 ــ 1953 [1]

السنة	أعداد التلاميذ الأوربيين	أعداد التلاميذ المسلمين	نسبة المسلمين إلى مجموع الأطفال في سن الدراسة
1882	53.666	3.172	0.4
1892	114.776	12.263	1.9
1902		25.921	3.5
1914	120.000	47.263	4.8
1931		69.000	6.1
1944	118.000	108.000	7.3
1953	135.000	266.000	14.3

4 ــ 2 ــ الإستيطان و الدين الإسلامي في الجزائر :

منذ إحتلت فرنسا الجزائر و لأول وهلة عملت على طمس الهوية الإسلامية فيها و ذلك من خلال القضاء على الرموز الدينية من خلال تهديم المساجد و الزوايا و الكتاتيب فيقول دوصاد النائب في البرلمان الفرنسي:"هدمنا بعاصمة الجزائر و استحوذنا على 60 مسجد جامع إستعملناها كلها

1 / رابح الونيسي و آخرون : تاريخ الجزائر المعاصر (1830 ــ 1889) ، المرجع السابق ، ص 103.

لحركة جيش الإحتلال الفرنسي ،وهدمنا منها عشرة ،أما بعد ذلك فلا تسأل و انتهكنا حرمة المقابر بنبشها و بعثرتها"[1].

لم يبق في الجزائر العاصمة سوى خمسة مساجد لم تهدم و هي الجامع الكبير والجامع الجديد و جامع سيدي رمضان و جامع سفير (صفر) وجامع عبدي باشا وهناك مساجد حولت إلى كنائس (جامع القصبة) أصبحت كنيسة الصليب المقدس وجامع كتشاوة أصبح كاتيدرائية الجزائر حيث وقع عليه بعض التغيير وغيره من المساجد، وهناك مساجد هدمت أو أعطيت إلى مصالح عسكرية ، منها جامع سيدي الرجعي أعطي سنة 1833 إلى الصيدلية المركزية ثم هدم[2] و مسجد صباط الحوت و مسجد بدون مأذنة حول إلى مخزن حبوب ثم هدم[3]، ونفس المصير واجهته الزوايا خاصة في المدن بإعتبارها مأوى للعجزة و الغرباء و كان بعضها للتعليم مثل زاوية القشاش و زاوية سيدي الجودي التي بيعت لأحد الأوربيين.

و في خضم هذه الأحداث تولى أسقفية الجزائر لأول مرة أنطوان دبوش سنة 1838 ، وكان يطمح إلي إستعادة الكنيسة الإفريقية قبل الإسلام فقام بإنشاء كاتيدرائية الجزائر في جامع كاتشاوة وسماها (السان فيليب) كما أعاد بقايا القديس أعسطين إلي عنابة سنة 1842[4] وقد تعامل مع القادة الفكريين و المدنيين علي السواء ، وأشهرهم الجنرال بيجو الذي صرح سكريتيره سنة 1838 قائلا

1 / محمد الطيب العلوي :مظاهر المقاومة الجزائرية (1830 ــ 1954) طبع المؤسسة الوطنية للإشهار رويبة، الجزائر ،2004 ، ص ص36 ،37.

2 / أبو القاسم سعد الله : خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة التحريرية 1830 ــ 1962 ،المرجع السابق، ص80.

3 / مصطفى بن حموش :مساجد مدينة الجزائر و زواياها و أضرحتها في العهد العثماني من خلال مخطوط فيفلوكس و الوثائق العثمانية ، ط1 ، شركة دار الأمة ، برج الكيفان، الجزائر، 2007 ، ص41.

4 / أبو القاسم سعد الله : نفسه ، ص ص 85،401 ،403.

"إن العرب لا يقبلون فرنسا إلا إذا أصبحوا فرنسيين ولن يصبحوا فرنسيين إلا إذا أصبحوا مسيحيين "[1].

و يضيف أيضا سكريتير بيجو قائلا:"آخر أيام الإسلام قد دنت و في خلال عشرين عاما لن يكون للجزائر إله غير المسيح...الخ"[2].

و بعد تولي بافيه أسقفية الجزائر سنة 1846 خلفا لدبوش فانشأ الكنائس و الملاجيء و المدارس و في عهده دشنت كنيسة رئيسية في كل من وهران و قسنطينة[3] . وقد بدا نشاطه في منطقة زواوة [4] فقد إعتقد الفرنسيون أن سكان القبائل كانوا مسيحيين في عهد الرومان فمن السهل تنصيرهم [5] ، وذلك بعد احتلال منطقة القبائل في 1857[6] .

1 / د.أحمد بن النعمان : فرنسا و الأطروحة البربرية في الجزائر (الخلفيات – الأهداف – الوسائل – البدائل) منشورات دحلب حي حسين داي، الجزائر، 1990، ص 92.

2 / د.صالح خرفي : صفحات من الجزائر ،(ش، و، ن، ت)، الجزائر ،1972 ،ص 315.

3 / أبو القاسم سعد الله : خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة التحريرية 1830 ــ 1962 ،المرجع السابق، ص404.

4 / وهي منطقة القبائل ،أنظر أبو القاسم سعد الله : نفسه ، ص 197.

5 / محمد الصغير فرج: تاريخ تيزي وزو منذ نشأتها حتى سنة 1954 ، تقريب موسى زمولي منشورات ثالة، الجزائر2007 ، ص 137.

6 / أبو القاسم سعد الله : نفسه ، ص 404.

ــ قانون 1873 : صودرت بموجبه نهائيا كل أملاك الأوقاف[1] .

توفي بافيه في 1866 ليخلفه لافيجري سنة 1867 في ظروف إقتصادية و اجتماعية سيئة كانت تمر بها الجزائر (مجاعة1867) فيعتبر لافيجري تلك الأوضاع بركة له من عند الله لأنه ساعده في إكمال المشروع الذي بدأه دبوش فقد شرع في جمع الأطفال الذين تشردوا جراء موت عائلاتهم نتيجة الأوضاع الإقتصادية و افجتماعية المزرية فقد جمع حوالي 2000 طفل و وفر لهم الملاجيء و الطعام و اللباس و الرعاية الصحية[2] و يكون بذلك قد وضع حجر الأساس لمشروعه الكبير و هو تنصير إفريقيا حيث خاطب رجال الدين قائلا:"يجب أن نجعل من الأرض الجزائرية مهدا للأمة الفرنسية المسيحية و ينبغي أن ننشر حولنا الأضواء الحقيقية للحضارة المستوحاة من الأنجيل و ان نحملها إلى الصحراء و إلى العالم الإفريقي الذي يعيش حياة بربرية و نعمل على ربط وسط إفريقيا بشمالها".

ولكن بمرور الأيام واجهت لافيجري عدة مشاكل من بينها مطالبة الجزائريين بإعادة أبنائها من السلطات الفرنسية فضغطت على الكردينال لافيجري الذي كان يعاني ماديا للحفاظ على هؤلاء الأطفال فلم يجد الدعم إلا من المعمرين الذين كانوا يدعمونه نتيجة لوقوفه المعادي للحكم العسكري بالجزائر حيث أكد المعمرين على " إن الإندماج الذي لا يصلح مع الكبار سوف ينجح مع الأطفال الصغار"[3] .

1 / عمار عمورة: المرجع السابق ،ص257 .

2 / أبو القاسم سعد الله : خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة التحريرية 1830 ــ 1962 ،المرجع السابق،ص ص404 ،405 .

3 / خديجة بقطاش : المرجع السابق ، ص ص 115، 122 ،123 ،124 ،125.

أسس لافيجري بسهل الشلف في منطقة العطاف قريتين فلاحيتين (قرية سان سبيديان ، وقرية القديسة سانت مونيك) و ذلك لتكوين عائلات مسيحية عن طريق تزويج اليتامى باليتيمات[1] هذا المروع لم ينجح في الأزواج الجدد لم يتألف و لم يؤلف أسرا لا على الطريقة الإسلامية و لا على الطريقة المسيحية و انحلت القرى التي أقامها لافيجري .

نتيجة هذه الأوضاع ،قام لافيجري بإنشاء فرقتين الأولى الآباء البيض نسبة إلى بياض ثيابهم سنة 1869، و كذلك فرقة الأخوات البيض في سبتمبر 1869، وكانت مهمة هذه الفرق هي التغلغل في أوساط المجتمع الجزائري و التأثير عليه و ذلك من خلال إرتدائهم ثيابا مثل ثياب الأهالي الجزائريين كما أراد لافيجري التغلغل في أوساط الصحراء فأنشأ جمعية أخوات الصحراء بمسلحين في بسكرة ، و المعروف أن أول بعثة تبشيرية تجاه هذه المناطق لقي أعضاؤها الثلاثة ذبحا على أيدي أدلتهم من سكان الصحراء.

ولكن الأهالي الجزائريين ظلوا متمسكين بالدين الإسلامي و رفضهم لسياسة التنصير فقد حذر بن علي الشريف بشاقة و مرابط من أصدقاء فرنسا حذر الفرنسيين من أن سكان زواوة يفضلون الموت لأطفالهم على أن يروهم يتخلون عن دينهم و أكد لهم أنهم وعدوا الجزائريين عام 1830 بحرية العقيدة (معاهدة الإستسلام) فإن تراجعوا عن ذلك فان الجزائريين أيضاعن سيتراجعون عن الافاق.

1 / أبو القاسم سعد الله : خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة التحريرية 1830 ــ 1962 ،المرجع السابق، ص ص 406 ،409 .

كما حاول الإستعمار الفرنسي طمس المعالم العربية للمدن و إعطائها صبغة غربية محضة فقد كان من أول عملياتهم هدم المساجد و تحويل بعضها إلى كنائس كما أشرنا سابقا ، فلم يكتفوا بذلك بل قاموا بتبديل أسماء الشوارع و الأبواب و المؤسسات بإعطائها أسماء رومانية و أوربية و دينية مسيحية و تاريخية ، مثل شارع يوبا ، شارع شارل الخامس ، باب المرسى (باب الجهاد) أصبح إسمه باب فرنسا و أسماء فرنسية مثل: شارع أورليان .... [1] . إلى جانب تغيير أسماء المدن و إعطائها أسماء لقادة عسكريين أو أسماء اجنبية فنجد أن مدينة سكيكدة أصبحت تسمى فيليب فيل Philippe vile إبتداء من 11 أكتوبر 1838 و كذلك غير إسم عنابة إلى بونه و عزابة (جيمابس) [2].

كذلك لم يبق للبزارات الشرقية مكان فقد حل محلها الدكاكين الوربية و المخازن الفرنسية كما أخذ هؤلاء الغرباء من المعمرين الدخلاء يدخلون عاداتهم داخل المجتمع الجزائري و هي عادات سيئة تعمل على تحطيم قيم المجتمع الجزائري فأصبحت هناك الكاباريهات ،والمقاهي والأماسي الموسيقية، والمراقص والألعاب والمرطبات، وذلك مع وجود الأطعمة والكحوليات ...الخ و ذلك بوجود: الفنادق و المطاعم ، و السرك[3] .

1 / أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية ،المرجع السابق، ص 70.

2 / احميدة عميراوي: المرجع السابق ، ص ص 34 ،56 ،62 .

3 / أبو القاسم سعد الله :نفسه، ص 71.

الفصل الثالث

ردود الفعل الجـــزائـــرية من الســـياسة الاستيطانية الفرنســـية

1- الثـــــورات .

2- الهـــجـــــرة .

مارس الاحتلال الفرنسي سياسة الغطرسة ضد الجزائريين منذ الوهلة الأولى للاحتلال فلم يراعي أية معاهدات أو اتفاقيات أبرمت بين الطرفين، الجزائري والفرنسي وإنما واصل جوره وبطشه وقمعه الوحشي ضد هذا الشعب الأعزل وبكل ترفع واستكبار واستعلاء طالبا و بكل الأساليب الخضوع والاستسلام، ولكن هيهات فقد اصطدم بمقاومة باسلة، قام بها هؤلاء الثوار من اجل بلدهم ضد هذا العدو الذي ظل يحلم بجزائر فرنسية من خلال استيطانها وصبغها نهائيا صبغة غربية من خلال قيامه بمشاريعه الاستيطانية الهادفة إلى امتلاك هذه الأرض.

1-الثورات :

أدت التعديات المتكررة للاحتلال التي يسعى من خلالها إلى الاستحواذ على الأرض وما تجود به، إلى تفجير الأوضاع حيث قام الجزائريون بثورات للإيقاف شر هذا العدو الفرنسي الذي كان يريد الاستحواذ على كل شيء.

1-1 ثورة الزعاطشة : 1849م.

إن اسم هذه الثورة مستوحى من واحة الزعاطشة [1]،التي شهدت انطلاقها ضد السياسة الاستيطانية التي مارستها سلطات الاحتلال الفرنسي على سكان هذه المنطقة. و لكن هذه الثورة لم تكن معزولة، فقد شملت مناطق أخرى منها :الحضنة و الزيبان وأجزاء

1 /هي واحة صغيرة يحيط بها النخيل، وحولها أسوار من جميع الجهات، تقع في الجنوب الشرقي للجزائر، على بعد حوالي 25 كيلو مترا جنوب غرب مدينة بسكرة، كان عدد سكانها لا يتجاوز3000نسمة. انظر، سعيد بورنان: شخصيات بارزة في كفاح الجزائر1830-1962، رواد المقاومة الوطنية في القرن التاسع عشر،ط2، دار الأمل، تيزي وزو، 2004، ج1، ص 113.

من الاوراس و الصحراء، واشتركت فيها كل من: الخنقة وبسكرة وطولقة واولاد جلال و بوسعادة وسريانة، والعديد من الواحات الأخرى مثل: فرفار و لشانة. واهم قيادات هذه الثورة هم شيوخ الطرق الصوفية، مثل: عبد الحفيظ الخنقي، والحاج وموسى الدرقاوي[1]، والشيخ محمد بوزيان [2].

خلال الثمانية عشر عاما من 1830الى 1848م،قامت سلطات الاحتلال الفرنسي بعدة أمور تتعارض والأهالي الجزائريين. ومن ذلك القضاء على الهوية العربية الإسلامية، و إحلال محلها الثقافة الغربية المسيحية ، وذلك بقصد استيطانها نهائيا . و هذا مارفضه الجزائريون طبعا مع رفضهم المطلق لوجود الاحتلال نهائيا[3].بالإضافة إلى الدافع الاقتصادي، والمتمثل في عدم مراعاة السلطات الاستعمارية لحالة السكان السيئة اقتصاديا ، واستخفافها و استهانتها بأوضاعهم المعيشية المتدهورة في الواحات. فقد أقدم الاحتلال الفرنسي على رفع مقادير الضريبة على أشجار النخيل بنسبة الثلثين، رغم تدهور منتوج التمور عام 1848م[4]، حيث كانت 15 سنتيما فارتفعت إلى 45 سنتيما مرة واحدة. فكما اشرنا سابقا فان هذه الضرائب التي أثقلت كاهل الجزائريين، كانت تساهم في العمل

1 / أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ص 331.

2 / كان من موظفي الأمير عبد القادر بالمنطقة بلقب شيخ على واحة الزعاطشة ، كان محاربا شجاعا، حارب ضد جنود الحاج احمد باي سنة 1831،استشهد سنة 1849م. انظر، أبو القاسم سعد الله: نفسه، ص ص 331 ،333 .

3 / إبراهيم مياسي:المقاومة الشعبية ، دار مدني للطباعة و النشر،الجزائر،2008، ص51.

4 / د.يحي بوعزيز:ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرون، ط1، منشورات المركز الوطني للمحفوظات ، وهران، 1975 ،ج1، ص88.

الاستيطاني من خلال تمويل المشاريع الاستيطانية، كالقرى التي تجهز لاستقطاب المعمرين وغيرها. هذا ما جعل سكان الواحة يضيقون ذرعا من هذه الإجراءات التي تمارسها سلطات الاحتلال الفرنسي ضده[1]. فهي لا يهمها أمر الجزائريين، بل يهمها المال الذي ستجنيه لتمويل مشاريعها الاستيطانية والمجد الذي ستحققه في الجزائر من خلال السيطرة عليها، ولايتاتى ذلك بالقوة العسكرية وحدها بل من خلال استيطانه[2]. وقد استغل الشيخ بوزيان هذه الظروف لإثارة السكان ضد هذا العدو، بعد أن وصلته الإخبار عن قيام الثورة في فرنسا عام 1848، ورحيل قسم من الجيش الفرنسي المتواجد في الجزائر إلى فرنسا لإخماد هذه الثورة.

بدأت هذه الثورة في ماي عام 1849م، أي بعد رفع الضريبة على النخيل. وقد حاول العدو الفرنسي القضاء عليها من أول وهلة قبل أن يشتد لهيبها. ولكنه فشل في بادئ الأمر ، ما جعل الثوار يخططون للقضاء على الحامية العسكرية الفرنسية ببسكرة. فقد تقدم قائد مركز باتنة كاربوشيا نحو الزعاطشة بقوة تقارب ألفي جندي، ولكنه فشل وقتل له 31قتيلا،117جريحا،وذلك لشدة التحصينات داخل الواحة، بالإضافة إلى الحرارة العالية التي لم يتعود عليها الفرنسيون بعد، خصوصا في هذا الوقت. هنا قامت سلطات الاحتلال بمحاصرة الواحة تمهيدا للقضاء على من فيها. ولكن جاء الفرج من عند الصادق بن الحاج،

1 / يحي بوعزيز: ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرون ،المرجع السابق، ص 88.

2 / خالفة معمري: عبان رمضان، تعريب زينب زخروف، منشورات ثالة ، الابيار، الجزائر، ص 196.

الذي قدم لفك الحصار عن الواحة، حيث جلب معه 700 جندي، وهو زعيم ثـــورة الاوراس 1858، وكذلك جاء المدد من بوسعادة واولاد جلال[1] .

وفي سبتمبر أعلن الشيخ عبد الحفيظ الخنقي انضمامه للثورة وتقدم نحو ســـريانه، وكـــان قائد العدو سان جيرمان. وفي أكتوبر استعد الجنرال هيبيون الحـــاكم العســـكري لإقلـــيم قسنطينة بقوة عسكرية قدرت ب: 4493جندي من المرتزقة والقومية من عائلتي بن قانـــه بوعكاز. ولكنه فشل في التقدم نحو الواحة[2]، وقتل له نحو 35 قتـــيلا و 147 جريحـــا. ولكن هذا الأخير تريث ريثما تأتيه النجدة. وبدا بقطع أشجار النخيل وتدمير المنازل فـــي الزعاطشة وكان ذلك بداية خرابها.

وصلت النجدة إلى العدو الفرنسي من قسنطينة و باتنة وبوسعادة وعنابه و سكيكدة، علـــى رأس ضباط مثل: كاروبير و بارال و غيرهم. حيث حاصروا الزعاطشة من 20 أكتـــوبر إلى 28 نوفمبر،وقام هيبيون بهجوم جديد على الواحة، وذلك بجيش قوامه 8000 جنـــدي ،ولكن الدهشة أصابت الفرنسيين إذ لم يطلب احد من ســـكان الواحـــة الاستســـلام لهـــم ،بالرغم من استعمال المدافع والأسلحة المتنوعة .فزحف هذا الجيش نحو الواحـــة وفـــي طريقه كان يقطع كل نخلة ،و يدمر كل بيت فلم تبقى سوى دار بوزيان شامخة .فوضعوا

1 /أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ص 335 .

2 / يحي بوعزيز: ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرون، المرجع السابق، ص 91.

الألغام في أساس الدار ،و نسفت بمن فيها وهوى البيت على أصحابه ،إلا أن بوزيان خرج من بين الركام و الدخان ،فانهال العدو عليه ضربا حتى استشهد[1].

قام هيربيون بحز رؤوس كل من: الشيخ بوزيان وابنه، والشيخ موسى الدرقاوي، وقام بتعليق رؤوسهم على إحدى أبواب بسكرة ، إلى جانب ذلك فقد قتل 800 جزائري خلال المعارك. كما قام الفرنسيون بتهديم دور الواحة، وقطع حوالي عشرة آلاف نخلة، وشنق 1500شخصا في خراب الواحة[2] .

1 ـــــ 2 ثورة أولاد سيدي الشيخ : 1864م.

قبل أن نتطرق لهذه الثورة فلنرجع قليلا إلى الوراء، أي إلى نسب سيدي الشيخ. حيث يعود أصل هذه التسمية إلى الشيخ عبد القادر بن محمد المعروف ببوسماحة، و المتوفى سنة 1023 ه الموافق ل 1614 م. حيث أسس قبل وفاته زاوية في البيض أصبحت معروفة باسم سيدي الشيخ. وقد ترك هذا الشيخ ثمانية عشر ولدا. أما نسبهم الروحي فهم قادرية–شاذلي. حيث كان سيدي الشيخ من الملاكين الكبار، حيث كان له و لأولاده من بعده أملاك كثيرة وعبيد، هذا ما جعل أتباعهم يكثرون [3].

علمت فرنسا المكانة التي يحظى بها أولاد سيدي الشيخ في الأوساط الجزائرية خاصة في منطقة الغرب ،وكذلك حرصهم على السلطة .فقامت بالتقرب منهم و استمالتهم إلى جانبها، حيث عينت سيدي حمزة كبير أولاد سيدي الشيخ بمنصب خليفة لهم على

1 / أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية ،المرجع السابق ، ص ص 335 ، 336.
2 / يحي بوعزيز: ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرون ، المرجع السابق، ص 95 .
3 / أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية ،نفسه ،ص ص 179 ،180.

الصحراء الجنوبية، الممتدة من حدود المغرب إلى ورقلة. ففرنسا كانت عاجزة عن السيطرة على كامل البلاد، و خاصة الصحراء التي كانت تمثل ملجأ للثوار الفارين كما تقول هي. فأعطت سيدي حمزة صلاحيات واسعة، إلى جانب دفع الضريبة لها و الاعتراف بوجودها. إذن ففرنسا يهمها ولاء أولاد سيدي الشيخ لأنه سيوفر عليها مجهودا في محاربة أعدائها، بالإضافة إلى الأموال التي ستجنيها من الضرائب دون عناء، والتي تبذلها طبعا في سبيل الاستيطان والمستوطنين[1] .

و لكن بعد إخفاق سي حمزة في القضاء على الانتفاضة التي قادها كل من: الشريف ابراهيم و ناصر بن شهرة في منطقة الجنوب، قرر الفرنسيون هنا عزله، و لكن بطريقة هادئة حيث اتهموه بالتواطىء مع الثوار.. و قام بيبليسيه باستدعائه إلى وهران التي كان حاكما عليها، حيث فرضت الإقامة الجبرية على سي حمزة حيث توفي في 21 أوت 1861 بالجزائر العاصمة في ظروف غامضة[2] .

تسارعت الأحداث التي عجلت باندلاع هذه الثورة، بدءا بوفاة سي حمزة حيث اتهم ابنه سي سليمان، الفرنسيين بمقتله و مقتل أخيه بوبكر الذي عينته فرنسا باشاغا بعد وفاة أبيه، ولامتصاص غضب سي سليمان عينته فرنسا هو الآخر باشاغا. و في هذه الظروف جاء قرار الأرض 1863م، والذي كان يهدف إلى القضاء على أراضي العرش والقبائل و منحها إلى المعمرين الأوروبيين أي لخدمة الاستيطان، و هذا ما اشرنا إليه

1 / أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية ،المرجع السابق، ص ص 181،182،183 .

2 / يحي بوعزيز: ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرون ، المرجع السابق، ص 169 .

سابقا .حيث كان لأولاد سيدي الشيخ أملاك كثيرة، وهذا القانون يستهدفهم بشكل مباشر مع أنهم في خدمة الفرنسيين [1]. إذ تراكمت كل هذه الإجراءات التعسفية للاحتلال، لتأتي النقطة التي أفاضت الكأس و التي أشعل فتيلها حادثة سي فوضيل و هو احد أفراد سيدي الشيخ ،والذي قام النقيب بورن Burin رئيس المكتب العربي في جيريفيلGeryvill بضربه بالعصا، و ذلك اثر مشادة مع جنود فرنسيين هذا ما اعتبره سي سليمان اهانة لأولاد سيدي الشيخ[2] .

في يوم 24 فبراير1864 أعلن سي سليمان بن حمزة أغا الجنوب في جيريفيل، وهي منطقة نائية في الصحراء، انه لا يعترف مطلقا بسيادة الفرنسيين. هنا أمرت السلطات الفرنسية بالجزائر العقيد بوبريطر الذي كان يتولى تيارت، بالتوجه نحو جيريفيل بالبيض حيث اندلعت هذه الثورة. وفي منطقة تسمى عوينه بوبكر التقى التقى الطرفان، سي سليمان و بوبريطر و ذلك عند الفجر من يوم8 افريل 1864 م. حيث وقعت معركة بين هما انتهت بمقتل كل من سي سليمان و العقيد بوبريطر، الذي يشاع أن سي سليمان هو الذي صرعه. [3]والملاحظ عن هذه الثورة قي بدايتها أنها لم تكن منحصرة أو معزولة في منطقة البيض، بل تعدت ذلك من خلال تأييد من بني مزاب، فلقد كانت لهم مشاركة في هذه الثورة مما أدى بالسلطات الفرنسية إلى اتخاذ إجراءات ضدهم، حيث قام الوالي العام

1 / أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 191 .

2 / مالك بحوص: ثورة أولاد سيدي الشيخ، دار الغرب للنشر و التوزيع، وهران ،2009،ص ص 18،24.

3 / أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية ، نفسه، ص 191 .

في نوفمبر 1864 بحجز جميع قوافل بني مزاب، وحرمانهم من الحبوب التي تأتيهم من الشمال، وذلك عقابا لهم لئلا يساعدوا الثوار في الصحراء[1].

لم يؤثر مقتل سي سليمان على مجريات الثورة، فلم تتوقف بل تواصلت و لكن تحت قيادة جديدة، حيث تولى محمد بن حمزة الأخ الأصغر لسي سليمان. وقاد محمد بن حمزة معارك ضد الفرنسيين، هذا ما أدى بفرنسا إلى تجنيد ابرز قادتها للقضاء عليه. ولكن محمد بن حمزة جمع قواته و المقدرة بـ:3000 مقاتل و توجه بهم إلى البيض، حيث دارت بينه و بين القائد الفرنسي دوليني معركة حامية، وانتشرت الثورة التل بالإقليمين الغربي و الوسطي، و وصلت إلى نواحي سطيف و بجاية. هنا أدركت خطر هذا الثائر ،ففي أكتوبر 1864 جمعت فرنسا قوة كبيرة من جيشها بالإضافة إلى عملائها والمرتزقة، حيث دارت عدة معارك بينهم و بين محمد بن حمزة[2] ، حيث انتهت بجرح هذا الأخير و الذي نقل إلى فقيق بالمغرب حيث توفي هناك سنة 1865 م[3] .

تواصلت الثورة رغم وفاة محمد بن حمزة، حيث تولى احمد بن حمزة الأخ الأصغر لمحمد و الذي كان صغير السن، إلا انه كان شجاعا و حارب الفرنسيين و من والاهم. و توفي بالكوليرا في تافيلالت في أكتوبر 1868م[4]. و بموت احمد بن حمزة آلت القيادة هذه المرة إلى الفرع الثاني من أولاد سيدي الشيخ، لذلك حاولت فرنسا استغلال هذا الفرع

1 / يوسف بن بكير الحاج سعيد :تاريخ بني مزاب ،دراسة اجتماعية و اقتصادية و سياسية ،سحب للطباعة الشعبية للجيش ،الجزائر ،2007 ص101.

2 / أبوالقاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية ،المرجع السابق، ،ص ص187،188.

3 / الأغا بن عودة المزاري: المصدر السابق، ص260 .

4 / أبو القاسم سعد الله : نفسه ، 189 .

لصالحها، إلى جانب تذكية الصراع بين أولاد سيدي الشيخ الشراقة بقيادة قدور بن حمزة، وفرع الغرابة بقيادة ابن الطيب بالمغرب الأقصى، وظل الأمر بين الفرعين الشراقة والغرابة بين مد وجزر فتارة يتوحدون و تارة يتفرقون ، وكانت يد فرنسا خلف ذلك .وكان قدور بن حمزة مترددا في المفاوضات مع الفرنسيين، فتارة يرفضها ويقوم بحربهم كما وقع في جانفي1869، حيث ظل الأمر بين الكر والفر إلى غاية1870م، عندما تغير نظام الحكم من عسكري إلى مدني، واندلعت ثورة المقراني في سنة 1871 بشرق البلاد، الأمر الذي شجع قدور بن حمزة على مواصلة الثورة ، رغم أن فرنسا أرادت التفاوض معه للتفرغ لثورة المقراني. و هذا الأسلوب ليس جديدا على فرنسا فقد استعملت هذا الأسلوب مع الأمير عبد القادر سنة 1837م لتتفرغ لأحمد باي. وظل الأمر بين الحرب والهدوء لسنوات طويلة إلى غاية 1892. عندما تمكن الفرنسيون من استمالة قدور بن حمزة، حيث توجه كامبون الحاكم العام للجزائر إلى المنيعة بنفسه لتلقي الطاعة والخضوع من هذا الرجل العجوز أي قدور بن حمزة ، و هذا ما اعتبره الفرنسيون نصرا لهم[1] .

1 ـــــ 3 ثورة المقراني[2] و الحداد[3] : 1871م.

1 / أبوالقاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية ،المرجع السابق، ،ص ص 200 ،201 .

2 / ولد المقراني بالتقريب ما بين 1815–1820م، بناحية مجانة بولاية برج بوعريريج حاليا، عينه الفرنسيون بلقب باشاغا بعد موت أبيه احمد المقراني سنة 1853م. انظر علي بطاش، المرجع السابق،ص ص 130،138 .

3 / ولد محمد امزيان الحداد في قرية صدوق اوفلا بالقبائل الصغرى، وذلك عام 1790م، في أسرة متواضعة فاهتم والده بتربيته وتعليمه دون ان يعير الاهمية لغيره من إخوته الأربعة، الذين تعلموا حرفة الحدادة. رزق بعد زواجه بعدة بنات وولدين هما عزيز ومحمد. انظر، علي بطاش: نفسه ، ص ص 73 ، 74.

بنى الاستعمار الفرنسي سياسته على خطة صليبية ماكرة، حيث صادر أراضي الجزائريين و مواشيهم و هي مصدر أرزاقهم. وهدفه من هذا كله هو تهجيرهم و إبادتهم بوسائله الجهنمية والغير إنسانية، منها التقتيل والتجويع والتفقير وتعريضهم للجفاف و الأوبئة و الدفع بهم إلى الأرياف، بعد الاستحواذ على أراضيهم الخصبة. هذه الأسباب وحدها كانت كافية لاندلاع أي انتفاضة أو ثورة ضد العدو الفرنسي. [1] ومن اجل تحقيق مأربها الاستيطانية قامت السلطات الاستعمارية بعدة إجراءات منها:

تطبيقها لسياسة القضاء على نفوذ الأسر و العائلات الارستقراطية، ذات المكانة والنفوذ والسمعة في أوساط المجتمع الجزائري خاصة بعدما نالت غرضها منها [2]. فنجد أن فرنسا عينت في سنة 1838م احمد المقراني والد محمد المقراني في منصب خليفة، بعد أن كان الأخير يقاوم الفرنسيين إلى جانب احمد باي، و لكن فرنسا استطاعت استمالته. وعند وفاته سنة 1853م ،عينت فرنسا ابنه محمد المقراني بلقب الباشاغا و هو لقب اقل قيمة و نفوذ من لقب الخليفة.

و في سنة 1857م عينت السلطات الفرنسية العقيد مارمي Marmie، حاكما على منطقة برج بوعريريج. و بذلك تقلص نفوذ الباشاغا، و في عام 1860 نقل العقيد مارمي و عين مكانه ضابط صغير برتبة نقيب، فأصبح يحاسب المقراني رغم أن منصبه لا يسمح له بذلك فهو اقل رتبة إدارية من المقراني.

1 / العربي منور : تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر، دار المعرفة، الجزائر ،2007 ،ص265.
2 / مزيان وشن: المرجع السابق ، ص134 .

وأخذت السلطات الفرنسية تتمادى في أهانتها للمقراني، ففي سنة 1864 تلقى الباشاغا رسالة توبيخ قاسية من الجنرال ديفو difo ..لقيامه بمساعدة بوعكاز بن عاشور الذي ثار ضد الفرنسيين في ضواحي فرجيوه اجيجل. ليأتي عام 1868م، عندما أسست السلطات الفرنسية بلدية برج بوعريريج المختلطة، وعينت الملازم أوليفي olivi رئيسا عليها، فتقلص بذلك نفوذ المقراني أكثر فأكثر واقتصر الأمر على تعيينه عضوا بسيطا في مجلسها البلدي. أي إبعاد الجزائريين عن الحكم في بلادهم و تهميشهم وإحلال محلهم المستوطنين الأوروبيين[1]. إلى جانب ذلك فقد استلف المقراني قروضا من البنك التابع للسلطات الفرنسية، و ذلك بضمانة الحكومة الفرنسية، لمساعدة المواطنين الجزائريين اثر مجاعة 1867م و لكن بعد الحرب البروسية الفرنسية ،و خسارة الأخيرة الحرب في عام 1870. ودفعت تكاليف الحرب و الغرامات التي فرضت عليها من طرف ألمانيا بعد توحدها [2]. مما اضطر المقراني إلى بيع أراضيه لتسديد الديون المترتبة عليه ،وذلك حسب مرسوم الأرض 1863م [3]، والذي بموجبه تقوم سلطات الاحتلال الفرنسي بتسهيل احتلال الأراضي ومنحها للمستوطنين [4].وتزامن ذلك مع تغيير نظام الحكم من عسكري إلى مدني، إضافة إلى تجنيس اليهود الذين أصبح لهم الحق في الإشراف على شؤون المسامين، وكان هذا لا يعجب المقراني. والذي عبرعن ذلك للنقيب أوليفي حاكم مدينة

1 / مزيان وشن : المرجع السابق ، ص 135 .

2 / كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، تعريب، نبيه أميل فارس و منير البعلبكي، ط5 ، دار العلم للملايين، بيروت ،1968، ص628.

3 / أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية ،المرجع السابق، ص251.

4 / زاهية قدور: تاريخ العرب الحديث، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ،1967 ، ص506 .

البرج في شهر مارس 1871م بقوله:" انني لا أقبل جمهوريتكم لأنها منذ أن أعلنت وأن أرى أشياء فظيعة تحدث ،فأنت الحاكم الأعلى لمدينة البرج عين عليها رئيس جديد لقيادة الكتائب وحارس مدني يراقب الإدارة في الحقيقة لا أفهم شيئا من هذا في الوقت الذي كنا نحن جميعا مطيعين لكم و عوضتمونا بالماركنتية واليهود إنني لا اقبل هذا أبدا"[1].

كانت الإجراءات التي قامت بها سلطات الاحتلال الفرنسي كافية ليقرر الحاج المقراني عدم جدوى وجوده إلى جانب فرنسا، فمنذ جانفي 1871 م اخذ يتحرك لجمع المؤيدين له. فقد زار ابن علي الشريف باشا أغا أقبو و رئيس زاوية شلاطة و الذي كان قادري الطريقة. وفي 8 جانفي زار المقراني، زعيم الرحمانيين في صدوق و هو الشيخ محمد امزيان الحداد و ذلك لتلقي الدعم.

في 27 فيفري 1871م قدم المقراني استقالته للفرنسيين، ولكنهم رفضوها وأصر المقراني على الاستقالة يوم 9 مارس من نفس السنة، و أعاد للفرنسيين راتبه لشهر فيفري و لم ينتظر هذه المرة الرد على الاستقالة. وفي 14 مارس قام المقراني بهجوم على البرج، حيث استولى عليها في 16 مارس 1871م. و قد توطدت العلاقات بين المقرانيين و الرحمانيين و الذي انتهى بإعلان الرحمانيين وعلى رأسهم امزيان الحداد وولديه عبد العزيز و محمد، الانضمام للثورة و ذلك في 8 افريل 1871م[2] ، وإعلانه الجهاد في

1 / مزيان وشن: المرجع السابق، ص139.

2 / أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية،المرجع السابق، ص ص 246 ،251 .

صدوق[1]. حيث ألقى الشيخ الحداد خطابا حماسيا قائلا: (إننا سنثور على فرنسا في كل مكان من بلادنا و أن الفرصة قد حانت لنتخلص من الفرنسيين الذين يبثون الشقاق بيننا.....فاحذروا من الموالين لفرنسا ،الظالمين في حق الشعب فقاتلوهم لأنكم في كفاحكم ضد العدو ستجدونهم في الصفوف الأولى....سنرمي بفرنسا إلى البحر الذي جاءت عن طريقه كما ارمي أنا عصاي هذه على الأرض) [2]. وبذلك اتسع نطاق الثورة لتشمل دلس وتيزي وزو وبجاية وامتدت إلى نواحي قسنطينة و العاصمة[3] .

وظلت السلطات الفرنسية تمني نفسها بتراجع المقراني عن الثورة و تطلب منه المفاوضات و لكنه رفض. و كتب في جريدة المستقبل الفرنسية بتاريخ 25 افريل 1871م مايلي،" أيها المعمرون.....كنتم تريدون أن تضعوا أيديكم على أراضي العرش ....فلتجيبكم عن ذلك الثورة ". أي أن جشع المعمرين في الاستيلاء على أراضي الجزائريين هو سبب هذه الثورة[4].

لقد تزايدت الأطراف المؤيدة للثورة، فقد انظم بقية أفراد عائلة المقراني إليها ومنهم ابن عبد السلام المقراني، وابن القندور المقراني وذلك يوم 17 افريل 1871م. وقد تمكن المقراني من احتلال تيزي وزو في 18 افريل، وظل المقراني يحارب الفرنسيين إلى أن

1 / صدوق قرية بالقبائل الصغرى، ليست بعيدة عن صدوق المدينة الاستيطانية. انظر، علي بطاش: المرجع السابق، ص 73.

2 / علي بطاش :المرجع السابق ،ص ص 180،181 .

3 / أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزا ئرية ، المرجع السابق، ص 253.

4 / صالح فركوس:المختصر في تاريخ الجزائر ،من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين\814 ق.م –1962 م ا، دار العلوم للنشر و التوزيع،عنابه ،2002 ص190 .

استشهد يوم 5 ماي 1871م، عند معركة وادي سوفلات. ولكن ذلك لم يؤثر على مسار الثورة، فقد استمرت و هذه المرة بتولي بومزراق أخ محمد المقراني القيادة، فقد خاض العارك ضد الفرنسيين ومن أشهرها معركة تامدة و مكلا، ومعارك أخرى في جيجل وما حولها وفي بوسعادة و أولاد جلال و نقرين و الاوراس.

في 24 جوان 1871م وقعت معركة ايشريضن، والتي كسرت فيها شوكة الثورة، حيث تقهقرت حالة الثوار وتفرق شملهم. ففي 30 جوان 1871م طلب عبد العزيز الحداد من الفرنسيين الأمان برفقة زميله علي أقاسي إلى الجنرال لامان في ايت هاشم، واستسلم أخوه محمد يوم 2 جويلية 1871م، واستسلم والدهما الشيخ محمد امزيان الحداد يوم 13 جويلية 1871م إلى الجنرال سوسيه بمرج اومينيه[1].

وظل بومزراق و معه العديد من المرابطون يمضون قدما بالثورة، ومنهم مولاي الشقة الذي دخل في بني خطاب و دخل فياله في العنصر وغيرهم. غزى بومزراق يوم 9 جويلية 1871 م بني جليل ووقع هجوم مولاي الشقة على ميلة يوم عشرة من نفس الشهر، وبعد ذلك أخذت الثورة في التلاشي وذلك نتيجة الاستسلام الفردي والجماعي للثوار، إضافة إلى السياسة الاستعمارية القائمة على حرق القرى و المنازل والمحاصيل وسجن القادة. ظل احمد بومزراق مطاردا من طرف فرنسا لأشهر عديدة بعد أن طلب الأمان منهم و لكنهم رفضوا، وضيقوا عليه بعد لجوئه إلى الاعتصام

1 / أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزا ئرية ، المرجع السابق، ص ص 253، 254 ، 255 ، 259،261 ، 262 ،263 .

بجبال المعاضيد. وقد وقع أسيرا في قبضة الفرنسيين عندما ظل الطريق المؤدية إلى نفطه سنة 1872م، وذلك نتيجة الإرهاق والتعب.وقامت السلطات الفرنسية بنفي بومزراق إلى كاليدونيا الجديدة[1] ، سنة1873م حيث قضى هناك ثلاثين سنة وتوفي سنة 1905م بالشلف وعمره يناهز السبعين، وحكم أيضا بنفي عبدالعزيز الحداد إلى كاليدونيا الجديدة أيضا، و لكنه فر إلى الحجاز عام 1881م، ثم إلى فرنسا سنة 1895م و توفي هناك ودفن في قسنطينة. أما والده الشيخ الحداد فقد حكم عليه بالسجن 5 سنوات، إلا انه لم يعشها فقد توفي سنة 1872م وعمره حوالي84 سنة[2].

قبل أن نتطرق إلى نتائج هذه الثورة هناك ملاحظة عن من باعوا ضمائرهم ووقفوا ضد إخوانهم الجزائريين ،إلى جانب عدوهم ،من اجل منصب أو حفنة مال و نذكر من هؤلاء العائلات الارستقراطية و التي بعثت برسائل إلى الفرنسيين تطمئنها و بكل بجاحة عن رفضهم للثورة وولائها لهم،و من بينهم :

الأولى: رسالة أولاد بن قانه ضد الباشاغا المقراني حيث عبروا فيها للمحتل الفرنسيين ولائهم له منذ 1837م، أي منذ سقوط قسنطينة إلى الآن. وأنهم سيقاتلون احمد المقراني إلى جانب الدولة الفرنصوية على حد تعبيرهم [3].

1 / هي جزيرة نائية بالمحيط الهادي الجنوبي على بعد 22 ألف كلم من الجزائر ،كانت تحت السيطرة الفرنسية منذ 1853م ،كان يرسل إليها الثوار الجزائريين و الخارجون عن القانون من المواطنين الفرنسيين في معتقلات خاصة و هذا منذ عام 1863م .انظر علي بطاش المرجع السابق، ص158.

2 / أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية ، المرجع السابق، ص ص266،267.

3 / يحي بوعزيز: كفاح الجزائر من خلال الوثائق ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص ص 338،339.

الثانية: رسالة محمد بن هني بن بوضياف قائد صحاري بسكرة ضد الباشاغا المقراني الذي طلب من السلطات الفرنسية تقديم خدماته ارضاءا لهم، حتى ولو على حساب إخوانه الجزائريين و على رأسهم المقراني. وذلك في سبيل مصالحه الشخصية المتمثلة في المنصب و المال[1] .

من هنا يتبين لنا مدى خبث فرنسا في إتباعها سياسة فرق تسد بين الجزائيين، حيث استفادت من خدمات أولئك الذين باعوا أرضهم و شعبهم، لمساعدتها على الاستمرار في التوغل جنوبا، بالإضافة إلى تكريس الاستيطان في كامل الوطن. و يتجسد لنا ذلك من خلال نتائج هذه الثورة و هي:

-استشهاد 100 ألف جزائري من بين 200 ألف، عدد الثوار الذين شاركوا في الثورة

-مقتل 20 ألف من الفرنسيين بما في ذلك الأعوان، منهم المرتزقة والعملاء من الجزائريين وغيرهم[2] .

-مصادرة السلطات الفرنسية أكثر من 500 ألف هكتار من أراضي الجزائريين، وخاصة أراضي القبائل التي شاركت في هذه الثورة، فالسلطات الفرنسية بحاجة إلى هذه الأراضي خاصة أن أعداد المهاجرين الفرنسيين القادمين من الالزاس واللورين إلى الجزائر بعد هزيمة فرنسا في الحرب السبعينية، تحتم عليها منح أراضي لهم. ولا يكون ذلك إلا بافتكاكها من أصحابها الأصليين(الجزائريين)، عقابا لهم على الوقوف

1 / مزيان وشن: المرجع السابق، ص ص 159 ، 160.

2 / علي بطاش: المرجع السابق، ص156.

ضد فرنسا. هذا ما أباح للسلطات الفرنسية الاستيلاء على الأراضي لفائدة الاستيطان[1].

-فرض غرامات و ضرائب على الجزائريين قدرت ب :36 مليون فرنك فرنسي، و هذه الأموال ستذهب لصالح الاستيطان والمستوطنين[2] .

2- الهجرة:

لم تكن المقاومة و الثورة هي حل الجزائريين الوحيد للتعبير عن رفضهم لوجود الاستعمار الفرنسي و مشاريعه الاستيطانية .فهناك من فضل الهجرة إلى الأماكن التي لا يوجد فيها هذا العدو سواء في داخل الجزائر أو خارجها.

لقد عرف جونار الهجرة على أنها وسيلة لتحسين وضعية العمل، أي أن ما دفع بالجزائريين للهجرة هو تردي أوضاعهم المعيشية. ونسي أن كل ما يحل بهم هو من جراء الاستعمار نفسه، فهو دفع بهم للهجرة سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة[3]. فقد ضاق الجزائريون من سياسة الجور التي كانت تمارسها سلطات الاحتلال في حقهم. من خلال تعديها على مقدساتهم وأراضيهم، وفقا لعدة قوانين منها:قانون الأرض الثاني(وارني). هذا ما أدى ببعض الجزائريين إلى إيمانهم بتحريم العيش في ارض يسيرها غير المسلم. ليأتي كامبون في نهاية التسعينات ويمنع الحج عن الجزائريين بحجج

1 / أنظر الملحق رقم 4 : ص 104 .

2 / علي بطاش: المرجع السابق، ص156.

3 / عبد الحميد زوزو: الهجرة ودورها في الحركة الوطنية بين الحربين1919-1939، الشركة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 12.

واهية. إلى جانب الضرائب التي أثقل بها كاهلهم، فهي لا تعنيهم في شيء، فمعظم الجزائريين فقراء من جراء الاحتلال والسياسة الاستيطانية التي يمارسها في حقهم. فالأرض التي كانت تجود عليهم بالرزق، إما أن يدفع ضريبة مقابلها للمحتل، أو تصادر منه وفقا لقوانين الأرض التي ذكرناها سابقا لفائدة الاستيطان[1]. هذا ما شجع المعمرين الأوروبيين على إغراء الجزائريين كي يتخلوا لهم عن أرضهم مقابل ثمن بخس تحت طائلة الضغط. ليس هذا فحسب بل تعدى الأمر إلى ضغط هؤلاء المعمرين على الإداريين الفرنسيين في الجزائر ليسهلوا عملية هجرة الأهالي، وهذا طبعا لخدمة مصالحهم الرامية إلى الاستيلاء على أراضي الجزائريين، وحرمانهم من استغلالها ليبقوا هم السادة المسيطرين على البلاد[2].

2-1 الهجرة إلى البلاد العربية و الإسلامية:

كانت القبلة الأولى للهجرة الجزائرية إبان الاحتلال الفرنسي، هي البلاد العربية المتمثلة في تونس والمغرب[3]، ومصر والشام والحجاز. و ذلك بحكم الرابط الديني واللغة المشتركة التي تجمع هذه الشعوب، بالإضافة إلى معرفة الجزائريين بهذه المناطق بحكم

1 / جمال قنان: قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1994، ص 123.

2 / ناصر بالحاج: مواقف الجزائريين من التجنيد الإجباري (1912 ـــ 1916) ، المدرسة العليا للأساتذة، الجزائر ، إشراف د.حباسي شاوش ،السنة الجامعية 2005 ـــ 2006 ، ص 40.

3 / مصطفى هشماوي:جذور نوفمبر1954 في الجزائر ،منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول موفمبر1954، دار هومه، الابيار، الجزائر ، ص22

التجارة بينهم[1]. لذلك فقد كانت تونس تمثل نقطة عبور إلى سوريا و المناطق الأخرى للمهاجرين، وأحيانا المتنفس في أوقات الشدة[2] .

فأول هجرة بدأت عقب الاحتلال الفرنسي، حيث اتجهت الدفعة الأولى من المهاجرين إلى تونس و المغرب. فقد هاجر الآلاف من الأتراك كرها وطوعا الجزائر في سفن فرنسية، ومعظمهم توجهوا إلى المشرق و بالخصوص الدولة العثمانية، ثم تبعهم أبناءهم وأقاربهم .ثم توالت الهجرة من المدن التي احتلت، وذلك إلى تونس والمغرب و بعضهم واصل إلى المشرق[3].

في سنة 1846م نزحت أكثر من 200 عائلة من بلاد القبائل إلى سوريا، من بينها 60 عائلة من أولاد الشرفة، و30 عائلة من بني ايت بوعده. وقد واصلت الجمعيات الدينية تشجيعها لهجرة الأهالي إلى المشرق، مما ترتب عنه انتقال أكثر من 2000 عائلة من بلاد القبائل إلى سوريا، حيث استقر معظمها في دمشق. هذا ما شجع أقارب هؤلاء على الالتحاق بأقاربهم و أبناء عمومتهم بسوريا[4].

و كانت الدفعة الكبيرة في الهجرة تلك التي أعقبت هزيمة الأمير عبد القادر و المقراني، وكانت وجهتها المشرق العربي وخاصة مصر والشام، حيث استقر الأمير عبد القادر

1 / أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق ، ص 552 ،555 .

2 / د.خير الدين شترة:إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية و الفكرية التونسية \1900-1939\،دار البصائر ،2009،ص:88.

3 / أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق ، ص 552.

4 / د.عمار هلال :الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام \1847-1918\،دار هومة، الجزائر ،2007، ص ص 16،17 .

بالأخيرة، وكذلك الحجاز التي تعتبر مكانا مقدسا لدى كل المسلمين. وقد قدر تعداد هذه الهجرة بأكثر من 60 ألف جزائري في ظرف قصير جدا [1].فمثلا خلال ثورة المقراني هاجر نحو 16 ألف جزائري إلى تونس و سوريا،7 آلاف منهم فقط من منطقة القبائل وحدها[2]. تلتها منطقة سطيف حيث قصد المهاجرون الجنوب التونسي، ومن ضمنهم قبيلة المقراني التي جردت من أملاكها واضطهد أفرادها[3].

2-2 الهجرة إلى فرنسا:

منذ احتلال فرنسا للجزائر في 5جويلية 1830[4] ، هاجر العديد من الجزائريين نحو فرنسا عند الاحتلال لكن يتساءل البعض لماذا يهاجر جزائريون إلى ارض العدو. فهم يهربون ممن و يذهبون إلى من ؟. فالمفروض على الجزائريين أن يقاطعوا الفرنسيين، و لكن للضرورة أحكام. فقد هاجر العديد من الجزائريين إلى فرنسا بداية الاحتلال.

لم تعر السلطات الفرنسية في الجزائر ذلك اهتماما ،فمن الصعب إذن تحديد البدايات الأولى للهجرة نحو فرنسا[5]. أما عن المهاجرين إلى التراب الفرنسي فمعظمهم من الجزائريين الذين ضاقت بهم السبل في بلادهم فاشتغلوا عند الفرنسيين والمعمرين

1 / مصطفى هشماوي : المرجع السابق، ص 22 .

2 / علي بطاش :المرجع السابق ، ص154.

3 / د.خير الدين شترة :المرجع السابق، ص90 .

4 / ,CHARLE ANDR؛ JULIEN: Histoire de l'afrique du Nord, Tunisie – Algerie- Marroc ,de la Conquete Arabe à 1830, Bayat Paris, 1964, p 298.

5 / عبد الحميد زوزو :الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين\1914-1939\، نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب ، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون ، الجزائر، 2007، ص12.

فمعظمهم من التجار المتجولين الذين يبيعون السجاجيد والتحف الجزائرية، وكذلك الرعـــاة الذين رافقوا أنعام مستخدميهم المعمرين إلى مدينة مرسيليا ،وكذلك الخدم من الجزائـــريين الذين يعملون لدى الخواص من الفرنسيين. وفي 16 ماي 1874م صـــدر مرســـوم يقيـــد الهجرة إلى فرنسا إلا برخسة أي إذن بالسفر[1].

1 / عبد الحميد زوزو: الهجرة ودورها في الحركة الوطنية بين الحربين1919-1939 ، المرجع السابق، ص 12 .

خاتمة

هناك بعض المؤرخين الذين كتبوا عن إن فرنسا كانت مترددة في البقاء في الجزائر طيلة الأربعة سنوات الأولى للاحتلال، أي من 1830م إلى غاية صدور قرارات اللجنة الإفريقية التي أوصت بضرورة الاحتفاظ بالجزائر في 1834م، ولكن ممارسات سلطات الاحتلال الفرنسي تقول عكس ذلك. إذا كانت نية فرنسا البقاء في الجزائر واستيطانها منذ البداية، وذلك عندما همت بتهديم المساجد والمنازل وطرد الجزائريين. فاذا كانت قد جاءت إلى الجزائر لتأديب الداي والحفاظ على كرامتها كم تقول، فلماذا هذه الممارسات ؟. فهي أخذت كنوز الجزائر وأموالها،ورفت المفاوضات مع أعيان الجزائر،ومنهم حمدان بن عثمان خوجة. الذي سعى لإقناع فرنسا بالرجوع عن البقاء في الجزائر، ولكنه نفي خارج الجزائر من قبل سلطات الاحتلال الفرنسي. فهذا دليل على نيتها في البقاء بالجزائر واستيطانها، حتى أنها بدأت بتهجير ألاف الأوروبيين إلى الجزائر خلال السنة الثانية للاحتلال.

كان هم الاحتلال الفرنسي بعد احتلاله للجزائر في 1830م. هو الاستيلاء على اكبر قدر ممكن من الأراضي، لأنها كانت تعلم أن الأرض تمثل الشريان الرئيسي للحياة لدى الجزائريين. فهمدت إلى السيطرة عليها وافتكاكها منهم بالقوة وذلك للسيطرة عليهم. وهذا ما أدى إلى وجود فوارق شاسعة بين الجزائريين والمعمرين في شتى المجالات.

لقد صاحب تطبيق السلطات الفرنسية لسياستها الاستيطانية ، ارتكاب جرائم فظيعة في حق الجزائريين. هذا ما جعل سكان الجزائر يتناقصون بشكل ملفت للنظر، مع عدم اكتراث السلطات الفرنسية لذلك ، وهذا تريده السلطات الفرنسية لإحداث اختلال في السكان بين الجزائريين والأوروبيين الوافدين لتضمن بقاءها في الجزائر.

قامت السلطات الفرنسية بالجزائر بعمليات بناء وتطوير بالجزائر، ولكن القصد من ذلك لم يكن تطوير البلاد أو تحسين أوضاع الجزائريين ، وإنما كان لفائدة الاستيطان والمستوطنين بالدرجة الأولى. فقد قام بالعديد من المشاريع الاستيطانية ، كإنشاء القرى وخطوط المواصلات. بالمقابل ازدادت حالة الجزائريين سوءا، حيث طردوا واضطروا للسكن في الأكواخ والمنازل القصديرية في ضواحي مدنهم. كما إن الاحتلال لم يحاول إيواء هؤلاء المشردين أو بناء مساكن لهم.

على الرغم من أن الجزائريين هم رعايا مسؤول عنهم الاحتلال الفرنسي باعتباره هو المسيطر على أرضهم، إلا انه لم يقم باي شيء حيالهم. فقد جاء الاختبار عندما حلت الكوارث والمجاعات بهم، فانه لم يقم باي عمل قد ينقذهم من هذه الصعوبات. الأوبئة والجوع وغيرها، بل انه اتهمهم أنهم لم يفعلوا شيئا إزاء ذلك وأرجعوه إلى القضاء والقدر. بل انه فرق بين الجزائريين والمعمرين بالرغم من أنهم في بلد واحد وهو الجزائر.

خلال سبعين عاما والاحتلال الفرنسي يحاول قلب الأمور في جميع المجالات في الجزائر. وذلك من خلال التغيير الكبير لأسماء المدن والشوارع خلال نهاية القرن

العشرين. في إطار القضاء نهائيا على الهوية العربية الإسلامية للجزائر. حيث اخذ يغير الدين الإسلامي بالمسيحي، واللغة العربية بالفرنسية، معتقدا بذلك انه يمكنه البقاء نهائيا في الجزائر.

أما العمل الاستيطاني فقد كانت تتحكم فيه عوامل داخلية وخارجية على حد السواء. فالهجرة الأوروبية تنشط تارة تنخفض تارة أخرى. فالثورات الداخلية الشعبية كانت تتحكم في ذلك، فكلما كانت المقاومة شديدة كان العمل الاستيطاني يسير ببطء والعكس صحيح. إلا أن الأوضاع الخارجية كان لها دور أيضا. إذ نجد أن ثورة 1848م، في فرنسا كان لها اثر على الاستيطان في الجزائر، والحرب الفرنسية البروسية أو السبعينية كما يطلق عليه، كان لها تأثير وخصوصا بعد تغير نظام الحكم في الجزائر من عسكري إلى مدني. وهذا خدم العمل الاستيطاني بشكل واسع، وذلك عندما أعطيت صلاحيات للمستوطنين، وأطلقت أيديهم في التصرف بالجزائر.

إن ردود الفعل وخاصة الثورات أعاقت ولو لفترة المشاريع الاستيطانية، حيث رأى الجزائريون أن خلاصهم من الحالة المزرية التي يمرون بها لا يكون إلا بانخراطها في هذه الثورات. فهو أمر طبيعي لهذا الشعب . لكن المستعمر الفرنسي لم يفهم ذلك ولم يحاول تصحيح أخطائه من خلال ظلمه لهذا الشعب. بل انه زاد على ذلك من خلال غطرسته تجاههم محملا إياهم كل ما يحدث ضده في الجزائر. بل إن الأمر راق لفرنسا، فبعد كل ثورة كانت فرنسا تفعل ما يحلوا لها في الجزائر، تحت ذريعة تأديب الجزائريين .

قائمة بأسماء المراكز الاستيطانية الناشئة أو الموسعة

(1830-1900)[1]

العدد	اسم المركز	المساحة بالهكتار	تاريخ النشأة أو التوسيع
1	مستغانم (الضاحية)	4.039	1841
2	معسكر (الضاحية)	5.109	1841
3	تلمسان (الضاحية)	1.778	1842
4	السانية (الضاحية)	635	1844
5	سيدي الشامي (الضاحية)	886	1845
6	مسرغين(الضاحية)	13.499	1845
7	أرزيو(الضاحية)	6.274	1845
8	سيق(الضاحية)	12.542	1845
9	مرسى الكبير – سان أندري – سانت كلوتيد	–	–
10	سانت جيروم	1.244	1846
11	مزغران	1.310	1846

1 / عدة بن داهة : المرجع السابق ، ج2 ، ص ص 122 ،134 .

12	تليلات – تافراوي – الهمول	6.617	1846
13	سانت ليون و مولاي مقهوم	1.639	1846
14	ستيدية	3.169	1846
15	نمور (الغزوات)	2.221	1846
16	فالمي (الكرمة)	6.000	1848
17	أركول (بئر الجير)	4.946	1848
18	سان كلو (قديل)– مستوطنة زراعية	4.686	1848
19	كليبر (سيدي بن يبقى)– مستوطنة زراعية	4.008	1848
20	مفسوخ – مستوطنة زراعية	1.326	1848
21	سان لو – بور أوبول (بطيوة – مرسى الحجاج)	1.550	1848
22	فلوريس (حسيان الطوال) – مستوطنة زراعية	1.426	1848
23	حاسي بن عقبة – مستوطنة زراعية	3.557	1848
24	سان لويس (زهانة)– مستوطنة زراعية	2.963	1848
25	حاسي بن فريحة – مستوطنة زراعية	5.570	1848
26	حاسي بو نيف – مستوطنة زراعية	2.048	1848

27	حاسي عامر – مستوطنة زراعية	1.270	1848
28	مانجان (البراية) – مستوطنة زراعية	1.445	1848
29	ريفولي (حاسي مماش) – مستوطنة زراعية	1.600	1848
30	عين تادلس – مستوطنة زراعية	1.900	1848
31	سوق الميتو – مستوطنة زراعية	1.747	1848
32	أبو قير (مرسى) – مستوطنة زراعية	1.330	1848
33	عين نويسى – مستوطنة زراعية	1.980	1848
34	تونين (خير الدين)– مستوطنة زراعية	1.022	1848
35	نيجريي – مستوطنة زراعية	2.568	1849
36	برايا – مستوطنة زراعية	2.332	1849
37	سيدي بلعباس (الضاحية)	8.204	1849
38	عين الترك	2.624	1850
39	بوسفر	3.908	1850
40	سان اندري بمعسكر (خصيبية)	3.549	1850
41	سان هيبوليت (المامونية)	555	1850
42	صفصاف	1.283	1850
43	منصورة	2.966	1850

44	حناية	2.722	1851
45	بون دي شليف (سيدي بلعطار)	1.890	1851
46	عين سيدي الشريف	1.295	1851
47	عين تموشنت	1.159	1851
48	واد الحمّام	700	1851
49	بلاد تواغية	1.424	
50	بيليسبي (صيادة)	3.468	1854
51	بلكوت (عين بودينار)	3.868	1854
52	بوتليليس	4.054	1855
53	عين كيال و البريج	3.135	1855
54	برودون (سيدي براهيم)	2.287	1956
55	سيدي لحسن	3.208	1856
56	بورمال (العامرية)	3.684	1856
57	غليزان	10.627	1857
58	بريقو ، دبروسفيل و هبرة (المحمدية)	15.522	1858
59	عين الأربعاء	3.427	1858
60	تنيرة	3.337	1858
61	يلل	1.725	1859

62	ريوسالادو (المالح)	3.000	1859
63	الراحل (حاسي الغلة)	1.000	1859
64	عمي موسى	1.050	1859
65	مقطع دوز	17.253	1862
66	سعيدة	1.890	1862
67	باليسى (سيدي خالد)	1.993	1863
68	لي ترامبل ، زليفة ، أوماتة (سيدي حمادوش)	4.470	1863
69	زمورة	–	1864
70	لاموريسيار (أولاد ميمون)	2.145	1869
71	بون دي ليسار (بن سكران)	2.100	1869
72	عين كرمن	3.901	1870
73	ماجانتا (الحسابية)	5.990	1870
74	باليكاو (تغنيف)	1.253	1870
75	شانزى (سيدي علي بن يوب)	574	1870
76	بوقيرات	2.418	1871
77	منداس	2.082	1871
78	ديليني (زروالة)	1.607	1872

79	واد المالح	600	1872
80	تاقبالت	1.309	1872
81	تارني (تارني تي حاجل)	348	1872
82	باليكاو (توسيع)	707	1872
83	سانت ايمي (جديوية)	4.308	1873
84	عين فكان	434	1973
85	نزرق	1.027	1873
86	عتلة و الملاح	135	1873
87	عين فزة	528	1873
88	فرانكيتي (سيدي اعمر)	739	1873
89	بوسكي(حجاج)	1.284	1873
90	كاسيني (سيدي علي)	1.239	1873
91	عين و بليس (عبد المالك رمضان)	897	1873
92	واد تاغية	670	1873
93	قرتوفة	1.252	1874
94	كاشرو (سيدي قادة) – ضيعات	532	1874
95	مارسيي لاكومب و مولاي ع.ق. (سفيزف)	2.130	1874

96	شعبة اللحم (la fferiere)	3.262	1874
97	حمام بوحجر	3.455	1874
98	سيرات	516	1874
99	فروحة	893	1874
100	سيدي بختي	1.996	1874
101	سليسن (مولاي سليسن)	757	1875
102	جان مرموز (بوهني)	2.290	1875
103	عين الحجر	1.700	1875
104	تيفيلاس (Mellinet)	916	1875
105	ماوسة	1.149	1875
106	عقاز	1.128	1875
107	حمادنة	830	1875
108	نوفيون(الغمري)	1.306	1875
109	سيدي لحسن – توسيع – (Détrie)	383	1875
110	أغلال	2.109	1876
111	سان لوسيان (زهانة)	2.227	1876
112	تافراوي	885	1976
113	بلاد تواغية	497	1876

114	صحورية	1.840	1877
115	عين كورمان – توسيع–	3.362	1877
116	بودانس (بلعربي)	1.109	1877
117	طابية	909	1877
118	شاربي (مفتاح سيدي بوبكر)	464	1877
119	بوخانفيس –توسيع–	637	1878
120	بوسوي (الضاية)	666	1878
121	فيري (واد الجمعة)	1.052	1878
122	بودانس (بلعربي) – توسيع–	1.126	1878
123	طابية – توسيع–	1.194	1878
124	شاريي (الكم 40) سيدي بو بكر	467	1878
125	ويزغت	691	1878
126	عين ويليس – توسيع– عبد المالك رمضان	706	1878
127	لي سيلو (Clnichant) المطمر	1.884	1878
128	تيارفيل (غريس)	2.031	1878
129	عين فارس	1.062	1878
130	مونتانياك (رمشي)	1.979	1879

131	مطمور	1.498	1879
132	تيزي	1.451	1879
133	ريو سالادو – توسيع–	1.174	1879
134	بلفي (سور) – توسيع–	624	1879
135	عين كرمن – توسيع–	916	1879
136	تنيرة – توسيع–	1.141	1879
137	تلاغ	3.519	1879
138	كيننده	212	1879
139	عمي موسى –توسيع–	891	1879
140	تروامارابو (سيدي بن عدة)	1.687	1880
141	عين كيال – توسيع–	1.042	1880
142	يلل – توسيع–	1.042	1880
143	الراحل (حاسي الغلة) – توسيع–	2.636	1880
144	طابية –توسيع–	886	1880
145	العالف – توسيع –	974	1880
146	حابطية	955	1881
147	حمام بو حجر – توسيع–	641	1881
148	ماجنتا (الحسايبة) – توسيع–	5.290	1882

149	مشرية	3.596	1882
150	عين الصفراء	131	1882
151	بيدو (رأس الماء)	75	1883
152	أوزيس لوديك : فرطاسة (وادي الأبطال)	1.882	1884
153	مرحوم	2.923	1884
154	قرتوفة –توسيع–	386	1885
155	شعبة اللحم – توسيع–	878	1885
156	سيدي خالد –توسيع–	1.689	1885
157	لمطار – توسيع–	2.955	1885
158	بارمانتي (سيدي عاي بو سيدي) – توسيع–	2.578	1885
159	أفلو	225	1887
160	تلاغ – توسيع–	840	1887
161	كاشرو (سيدي قادة) – توسيع–	210	1887
162	العريشة	24	1888
163	بالات (ملاكو)	3.500	1888
164	تاسان (حاسي زهانة)	4.000	1889

165	شانزى (سيدي بن يوب) – توسيع–	534	1890
166	زمورة – توسيع–	238	1890
167	غيار (عين الطلبة)	2.651	1890
168	دليني (زروالة) –توسيع–	763	1890
169	لاباسيت (سيدي لخضر)	963	1890
170	بوتي بور (بومهرة أحمد)	221	1890
171	بولي (تليوم)	4.914	1890
172	فرناكة	2.651	1891
173	حمام بو حجر – توسيع–	1.163	1891
174	تمزورة (S'maure) – توسيع–	901	1891
175	عايسية: حايطية (Sonis) – توسيع–	131	1891
176	لافاييسيار (سيدي يوسف)	3.620	1891
177	ترومولي (دحموني)	2.903	1892
178	حمادنة – توسيع–	260	1892
179	سيدو – توسيع–	570	1893
180	قرتوفة – توسيع ثان–	687	1894
181	كلانشان (المطمر) – توسيع–	758	1894
182	بارماتني (سيدي علي بوسيدي) –	668	1894

	توسيع–		
183	عين فكان – توسيع–	401	1894
184	ألعالف – توسيع–	1.261	1894
185	تريزال (سوقر)	6.258	1894
186	فرندة – توسيع–	1.208	1894
187	واد تاغية – توسيع–	494	1895
188	تورغو (تارقة)	2.206	1895
189	سيدي غالم : ضيعات	395	1896
190	فيري (واد الجمعة) – توسيع–	531	1896
191	شاريي (مفتاح سيدي بوبكر) – توسيع–	245	1896
192	بو قطب	1.651	1896
193	منداس – توسيع–	365	1896
194	مارتيمبري	2.311	1897
195	عين فارس –توسيع–	305	1897
196	تورين –توسيع–	1.317	1897
197	ديكارت (بن باديس)	5.335	1898
198	طابية –توسيع–	680	1899
199	بودانس (بلعربي) – توسيع–	1.402	1899

200	يوخانيفيس – توسيع–	449	1899
201	لمطار – توسيع–	584	1899
202	بوسيي (الضاية) – توسيع–	584	1899

المصادر والمراجع

1 -المصـــــــــادر :

1 ــ 1 /المصادر باللغة العربية :

1 ــ ألكسي دي طوكفيل: نصوص عن الجزائر في فلسفة الاحتلال والاستيطان، ترجمة وتقديم، ابراهيم صحراوي، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2007 .

2 ــ إيزابيل ابرهاردت: قصة العاشق المنفي، كتابات إيزابيل ابرهاردت عن سوف، ترجمة الأستاذ، ميهي عبد القادر، el walid، 2006 .

3 ــ الأغا بن عودة المزاري: طلوع سعد السعود، تحقيق ودراسة د. يحي بوعزيز، دار البصائر، الجزائر، 2007، ج2.

4 ــ جون ب وولف: الجزائر وأوروبا(1500-1830)، ترجمة وتعليق، د. أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة، الجزائر، 2009 .

5 ــ حمدان بن عثمان خوجة: المرآة، تعريب، محمد العربي الزبيري، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007 .

6 ــ شارلز هنري تشرشل: حياة الأمير عبد القادر، ترجمة وتقديم، أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة، الجزائر، 2009.

7 ــ فندلين شلوصر: قسنطينة أيام احمد باي (1832-1837)، ترجمة وتقديم، د. أبو العيد دودو، سحب للطباعة الشعبية والجيش، الجزائر، 2007.

8 ــ محمد بن عبد القادر الجزائري: تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، شرح وتعليق، د. ممدوح حقي، منشورات ثالة، الابيار، الجزائر، 2007، ج1.

1 ــ2/المصادر باللغة الفرنسية :

1ـــ ANONYME; Alger– Au Consideration Sur L'Etat actuel de cette Regence, Im– De Lonnoy, Paris, 1833.

2ـــ Bertrand Clouzel; Observation du Général Clauzel Sur Quelques actes de son Commandement à Alger, A–j Denain, Paris, 1831.

3ـــ .....:Nouvelle Observation De Marechal Clauzel Sur La Colonisation d' Alger, Im. Selligue, Paris, 1831.

4ـــ Estou blon et le febvre ; code de l'Algérie annote 1898 ,A– Jordan,Alger.

5 ـــ La Commission D'Afrique; Proces , verlaux et "rapport sur le domaine publique " , T 01 , Im Royal , Paris , 1834.

6ـــ LAYNAUD. Notice Sur La Propriete Fonciere En Algerie, Im. Mustapha, 1900.

7___ ROBERT. ESTOUBLON, Et Adoiphe LEFEBURE. Code De l Algerie Annote, Im, A- Jordan, Alger, 1898.

2 ــ المراجع :

2 ــ 1/المراجع باللغة العربية :

1 ــ إبراهيم مياسي:المقاومة الشعبية ، دار مدني للطباعة و النشر،الجزائر،2008 .

2 ــ أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي(1830-1954)، ، ط6، دار البصائر، الجزائر، 2007 ،ج3 .

3 ــ.....: الحركة الوطنية الجزائرية ، دار البصائر، الجزائر، 2007 ،ج1 .

4 ــ.....: خلاصة تاريخ الجزائر، المقاومة التحريرية(1830-1962)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2007.

5 ــ.....: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

6 ــ أحميدة عميراوي وآخرون: آثار السياسة الاستعمارية والاستيطانية في المجتمع الجزائري (1830-1954)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954,2007.

7 ــ أحميدة عميراوي : السياسة الفرنسية والمقاومة الجزائرية في منطقة سكيكدة (1838-1858)، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2004.

8 ــ احمد بن النعمان:فرنسا والأطروحة البربرية في الجزائر(الخلفيات–الأهداف–الوسائل–البدائل)، منشورات دحلب، حسين داي، الجزائر،1990.

9 ــ احمد الشقيري: قصة الثورة الجزائرية، ط1، دار العودة، بيروت، 2005.

10 ــ أحسن تليلاني: جريدة النجاح، حقيقتها ودورها، سحب للطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007.

11 ــ أوليفي لوكور غرانميزون: الاستعمار الإبادة، دار الرائد، الجزائر، 2007،

12 ــ بشير كاشحة الفرحي: مختصر وقائع وأحداث ليل الاستعمار الفرنسي في الجزائر (1830–1962)، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.

13 ــ جمال قنان: قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 2007.

14 ــ جميل بيضون وآخرون: تاريخ العرب الحديث، دار الأمل، 1992.

15 ــ حسينة حاميد: المستوطنون الأوروبيون والثورة الجزائرية(1954–1962)، ط2، الجزائر،2007.

16 ــ خالفة معمري: عبان رمضان، تعريب زينب زخروف، منشورات ثالة، الجزائر، 2007.

17 ــ خديجة بقطاش:الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر(1830-1871)، منشورات دحلب، الجزائر، 2007.

18 ــ خير الدين شترة: إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية 1900-1939، دار البصائر، الجزائر، 2009.

19 ــ رابح الونيسي وآخرون: تاريخ الجزائر المعاصر(1830-1989) ، دار المعرفة، الجزائر،2009 ، ج1.

20 ــ رحيم يحياوي: دراسة مستقبلية للاستيطان الفرنسي بالجزائر والحركة الصهيونية في فلسطين، منشورات جامعة باجي مختار. عنابة، 2006.

21 ــ زاهية قدورة: تاريخ العرب الحديث، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1967

22 ــ سعيد بورنان: شخصيات بارزة في كفاح الجزائر1830-1962، رواد المقاومة الوطنية في القرن التاسع عشر، دار الأمل، تيزي وزو، 2004.

23 ــ شارل روبير اجررن: الجزائريون المسلمون وفرنسا(1871-1919)، ، دار الرائد للكتاب،الجزائر،2007 ،ج2 .

24 ــ الطيب العلوي: مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954، المؤسسة الوطنية للإشهار، روبية،الجزائر،2004.

25 ــ صالح خرفي: صفحات من الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972.

26 ــ صالح عباد:الجزائر بين فرنسا والمستوطنين(1830-1930)، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر

27 ــ صالح فركوس: ادارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد(1844ـــ 1871)، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، 2006.

28 ــ.....: المختصر في تاريخ الجزائر، من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين(814ق.م ـــــ 1962)، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة ، 2002.

29 ــ عبد الحميد زوزو: الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين(1919-1939)، نجم شمال أفريقيا، حزب الشعب، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2007.

30 ــ.....: الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين(1919-1939)، الشركة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

31 ــ عبد الرحمان بن محمد الجيلاني: تاريخ الجزائر العام، دار الثقافة، بيروت، 1983، ج3.

32 ــ عبد العزيز سليمان، نوار عبد المجيد: التاريخ المعاصر، أوروبا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية، دار النهضة العربية، بيروت، 2009.

33 ــ عبد الله حمادي:الحركة الطلابية الجزائرية 1871-1962، ط2، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، روبية، الجزائر،1995.

34 ــ عبد الوهاب بن خليف: تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال، ط1، دار طليطلة، الجزائر، 2009.

35 ــ عبد الوهاب بن خليف: الوجيز في تاريخ الجزائر من 1830 إلى 08 ماي 1945 ، ط2، دار بني مزغنة ،الجزائر ،2006 .

36 ــ عدة بن داهية: الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر(1830-1962)، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، 2008 ، جزئين.

37 ــ العربي منور: تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر، دار المعرفة، الجزائر، 2007.

38 ــ علي بطاش: لمحة عن تاريخ منطقة القبائل، حياة الشيخ الحداد وثورة 1871،ط2، دار الأمل، الجزائر، 2007.

39 ــ عمار بوحوش:التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962،دار الغرب الإسلامي،1997.

40 ــ عمار عمورة: الجزائر بوابة التاريخ(الجزائر ما قبل التاريخ إلى غاية 1962)، دار المعرفة، الجزائر،2009 ،ج1.

41 ــ عمار هلال: الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام(1847-1918)، دار هومة، الجزائر، 2007.

42 ــ فرحات عباس: ليل الاستعمار، تعريب أبو بكر رحال، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2005.

43 ــ كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، تعريب: نبيه أميل فارس ومنير البعلبكي، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1968.

44 ــ كلود ليوز، جيل منصرون: الاستعمار والقانون والتاريخ،دار القصبة، الجزائر، 2007.

45 ــ مالك بحوص: ثورة أولاد سيدي الشيخ، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2009.

46 ــ محمد الصغير فرج: تاريخ تيزي وزو، منذ نشأتها حتى سنة 1954، تعريب، موسى زمولي، منشورات ثالة، الجزائر،2007.

47 ــ محمد شفيق غربال: الموسوعة العربية الميسرة، دار الجيل، مصر، 1995، ج2.

48 ــ مزيان وشن:مجانة عاصمة إمارة المقرانيين،ثلاث قرون من النضال السياسي والجهاد العسكري،دار الكتاب العربي، الجزائر2007.

49 ــ مصطفى بن حموش: مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضرحتها في العهد العثماني من خلال مخطط ديفو لوكس والوثائق العثمانية، ط1، دار الأمة، الجزائر، 2007.

50 ــ مصطفى هشماوي: جذور نوفمبر 1954، منشورات المركز الوطني للدراسات والحث في الحركة الوطنية، وثورة أول نوفمبر1954، دار هومة، الابيار، الجزائر، 2007.

51 ــ ميشال هابار: قصة خيانة، ترجمة د. عبد الرزاق عبيد، منشورات anep،2007.

52 ــ ميشال هبارت: حكاية القسم الكاذبة، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2002.

53 ــ يحي بوعزيز: ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرون، ثورات القرن التاسع، ط2، منشورات المركز الوطني للمحفوظات، وهران، 1975، ج1.

54 ــ.....:سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية(1830-1954)، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،2007.

55 ــ يحي بوعزيز: كفاح الجزائر من خلال الوثائق ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

56 ــ.....: موضوعات في تاريخ الجزائر والعرب، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009.

57 ــ.....: موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009 ج2.

58 ــ يوسف بن بكير الحج سعيد: تاريخ بني ميزاب، دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية، سحب للطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007.

59 ــ يوسف فرحي:فرنسا صاحبة اللطافة أو 132سنة من عملية الاستعمار في الجزائر، 2007.

2 ــ 2/المراجع باللغة الفرنسيةـــ

1- CHARLE ANDRÉ JULIEN; Histoire de l'Afrique du nord,tunisie-Algerie-Maroc de la conquete arabe à 1830, Payat, paris, 1964.

2ـــ AMAR AMOURA: Résumé de l Hishoire de l Algerie, ed, raihona, alger, 2002.

3ـــ LOUIS GIRARD ET AUTRES: Le temps des revolutions 1715-1870, collection d'histoire, Bardas, 1966.

4ـــ MARCEL, EGRETAUD: Réalété de la Nation Algerienne, 2 ed , Sociales, paris, 1960.

5ـــ Centre National de Documenntation de Press et d'Information: Chronologie Algeienne 1830-2002, Kouba, Alger, 2002.

3 ــ الرسائل والأطروحات :

1 ــ عيسى يزير: السياسة الفرنسية تجاه الملكية العقارية في الجزائر1830–1914، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2009.

2 ــ سحنون سعيداني: الاستيطان في منطقة الونشريس والسرسو، ورد فعل المقاومة الجزائرية 1830–1930، مذكرة لنيل شهادة الماجستير بجامعة الجزائر، 2008.

3 ــ ناصر بالحاج: مواقف الجزائريين من التجنيد الإجباري (1912 ـــ 1916) ، المدرسة العليا للأساتذة، الجزائر ، إشراف د. حباسي شاوش ،السنة الجامعية 2005 ـــ 2006.

4 ــ المجـــــــــــــــــلات :

1 ــ الصادق دهاش:|| نتائج ثورة 1871 أبعادها و مظاهرها||، مجلة المصادر، ،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحوث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954 ، الجزائر، العدد 14، 2006.

2 ــ محمد العربي الزبيري: المقاومة في الجزائر(1830–1848)، مجلة الأصالة، وزارة الشؤون الدينية، العدد 23–30، 1976.

الفهـــــــــــــــــــــــــــــــــرس

الصفحة

المقدمة.. أ

الفصل الأول :السياسة الإستيطانية الفرنسية في الجزائر (1830/ 1900)......05

1 ــ الإستعمار الفرنسي للجزائر و التفكير في الإستيطان..........................06

2 ــ آراء الفرنسيين في الاستيطان (1830– 1834) 11

2 ـــ1 رأي الجنرال

كلوزيل..11

2 ـــ 2 رأي اللجنة

الإفريقية..15

3 ــ آليات تجسيد السياسة الإستيطانية الفرنسية في الجزائر......................16

3–1– القوانين الاستيطانية...18

3–2– تشجيع الاستيطان الأوربي...................................25

3 ـــ2 ـــ1 الاستيطان

الرسمي..............................25

3 ـــ 2 ـــ 2 الاستيطان الحر

(الكلي)..........................26

3 ـــ 2ـــ 3 في العهد المدني : 1870 ــ 1900

.....28

3-3- مصـــادرة الأراضـــي 29

3-4-المواصلات 32

3-5- المكاتب العربية.....32

3-6- نهب ثروات الأرض.....34

3-6-1 الحلفاء.....34

3-6-2 الغابات.....34

الفصل الثاني :إنعكاسات السياسة الإستيطانية على الجــزائريين (1830-1900)..37

1-الإستيطان ، والتنظيم الإداري و السياسي للجزائر المستعمرة 38

2-الإنعكاسات الإقتصادية للإستيطان 41

2 ــ 1 ــ الزراعة.....42

2 ــ 2 ــ على مستوى الصناعة و التجارة.....44.

2 ــ 3 ــ الضرائب و أثارها.....44

3-الإنعكاسات الإجتماعية للإستيطان 48

4-الإنعكاسات الثـــــقافية للإستيطان 50

4 ــ1 ــ المستوطنون الأوربيون و تعليم الجزائريين.....50

4 ــ 2 ــ الإستيطان و الدين الإسلامي في الجزائر.....53

الفصل الثالث : ردود الفـــــــــعل الجــزائــرية من الســـياســـــة الاستيطـــــانية الفرنســـــية.59

1ـــــ الثـــــــورات 60

1 ـــ 1 ثورة الزعاطشة : 1849م.....60

1ـــ 2 ثورة أولاد سيدي الشيخ : 1864م.....64

1 ـــ 3 ثورة المقراني و الحداد : 1871م.....68

2 ـــ الهـــــــجـــرة 76

2 ـــــ 1 الهجرة إلى البلاد العربية و الإسلامية.....77

2 ـــ 2 الهجرة إلى فرنسا.....79

الخاتمة.....81

الملاحق 85

قائمة المصادر و المراجع.....107

الفهرس.....119